نشرة خاصة

ماذا تريد أمريكا للشرق الأوسط

مارس ١٩٥٦

الإستعمار الأمريكى — اليوم — هو أخطر ما يهدد شعوب العالم جميعا ، فى أمنها وثقافتها ومستوى معيشتها . ذلك لأنه يعتبر رأس الأفعى فى النظام الرأسمالى العالمى . فهو أغنى الدول الرأسمالية جميعاً ، وأكثرها تركزاً فى الإنتاج ، وأكثرها تطوراً ومقدرة على التوسع ، وهو الدائن الأول لها جميعا والموجه الرئيسى — إلى حد كبير — لسياستها واقتصادها ، وهو الذى يعانى — بقسوة — أزمة النظام الرأسمالى فى مرحلته الأخيرة ، مرحلة الاحتكار والموت ، وتنعكس فيه كافة متناقضات النظام فى أبشع صورها . وعلى الرغم من تصدع النظام الرأسمالى وتفككه ، فإن الاستعمار الأمريكى يقف حاملا عبء الزعامة ، ساعياً إلى فرض امبراطورية جديدة على العالم ، يعتصر منها أكبر ربح ممكن لطبقته الاحتكارية الجشعة ، على حساب سعادة شعوب العالم ورفاهيتها وأمنها ، وهو لا يدخر وسعا فى تحقيق هـــذا فهو يسعى إلى إثارة حرب عالمية ، ساخنة كانت أو باردة ، وهو يتسلل إلى المستعمرات وأشباه المستعمرات التابعة للدول الرأسمالية الأخرى كانجلترا وفرنسا ، ليمتص مافيها من مواد أولية ، ويستغل أياديها العاملة ، ويتحكم فى أسواقها ، وهو يسيطر على أجهزة الدول الرأسمالية المختلفة حتى الكبرى منها ويوجه ميزانياتها توجيها عسكريا ، وهو يكتل الطبقات الرجعية فى العالم وراء زعامته ، ويقيم منها حكومات تأتمر بأمره ، وهو ينشىء التكتلات العسكرية ليفرض عن طريقها نظمه الاقتصادية ويحمى بها شركاته الاستغلالية ، ويقضى بها على كافة الحركات الوطنية والديمقراطية التى تسعى إلى مقاومة مشروعاته ، ثم هو يتخذ هـــذه التكتلات كذلك سبيلا لتطويق الاتحاد السوفيتى ودول الديمقراطيات الشعبية ، تمهيداً لإثارة حرب عدوانية عليها .

0 0 0

والاستعمار الأمريكى يعتقد أن فرصته التاريخية قد واتت لإقامة

إمبراطورية لم ترث كافة الإمبراطوريات الاستعمارية السابقة عليه . فهذا القرن الذى نعيش فيه هو «قرن أمريكا» على حد تعبير مجلة «لايف» الأمريكية فى مقالة لها عام ١٩٤١ . وعندما نذكر مجلة «لايف» «قرن أمريكا» لا نقصد بالطبع القرن الذى تتألق فيه الثقافة الأمريكية ، وتزدهر العلوم ، ويرتفع مستوى معيشة الشعب الأمريكى ، وإنما نقصد أنه القرن الذى تعرض فيه الطبقة الحاكمة الأمريكية حكمها على العالم ، بالإرهاب والإنقلابات والمؤامرات . فأمريكا اليوم ليست هى أمريكا الشعب ، لأن أمريكا الشعب تمتلىء بها السجون ويسكنها الإرهاب ، أما الذى يحكم أمريكا اليوم فهم كما تذكر فكاهة شائعة ثلاثة جنرالات : جنرال أيزنهاور ، وجنرال الكتريك وجنرال موتورز ، وليس الجنرال أيزنهاور إلا ممثلا لهاتين الشركتين المشهورتين اللتين تسيطران بالفعل على جهاز الحكم الأمريكى مع عدد محدد آخر من المؤسسات والبنوك الأمريكية الإحتكارية . وهذه الكتلة الاحتكارية هى التى تسيطر اليوم على أجهزة الدولة فى أمريكا ، وتزيف إرادة الشعب الأمريكى العظيم ، وتحرمه ثقافته الديمقراطية ، وهى التى تسعى إلى إقامة امبراطورية على جثث الملايين من شعوب العالم .

ولكن هيهات لها أن يتحقق ذلك .

فلقد اختلفت الأوضاع تماما هذه المرة . فهذا القرن هو بحق قرن الشعوب والسلام والاشتراكية . ففى الوقت الذى بلغ فيه النظام الرأسمالى آخر مراحله ، نضجت كذلك إرادة الشعوب ، وبرزت قياداتها الديمقراطية الجديدة ، واتحدت قواتها الوطنية فى كل مكان . وفى الوقت الذى خرجت فيه أمريكا من الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ تحمل عبء زعامة العالم الرأسمالى المأزوم ، خرج ⅓ العالم من النظام الرأسمالى ، وأخذ يبنى الاشتراكية ، وتحررت كثير من دول المستعمرات من سيطرة الاستعمار المباشرة ، ونضجت كثير من الرأسماليات المحلية فى الدول شبه المستعمرة ، واتسع التناقض بينها وبين جبهة الدول الاستعمارية ، هذا فى الوقت الذى اشتدت فيه الثورات التحررية فى

كثير من المستعمرات ، وتكتلت القوى الوطنية فى العالم أجمع فى اتحادات وحركات متعددة ، على رأسها حركة السلام العالمى .

وبفضل هذه العوامل جميعا أمكن أن تتحقق الإنتصارات التالية :

(١) أصبح من الممكن تجنب الحرب الشاملة ، وأن تحل كافة المشاكل الدولية بالوسائل السلمية كالمفاوضات والمحادثات والمؤتمرات .

(٢) أصبح من الممكن أن يعيش النظامان الرأسمالى والاشتراكى جنبا إلى جنب ، وبهذا ثبت بصورة موضوعية مبدأ التعايش السلمى . على أن هذا لا يعنى القول بوجود النظامين معا وجوداً متوازيا متجانسا ، بل سيقوم بينهما صراع وتنافس على أساس سلمى محض . ومن خلال هذا تختبر شعوب العالم كلا النظامين ويتضح لها أى نظام منها أحق بالبقاء وأيهما أقدر على تطوير البشرية ورفع مستوى أبنائها اقتصاديا وثقافيا .

(٣) أصبح من الممكن كذلك أن تتحقق الثورة الاشتراكية عن طريق التطور البرلمانى .

0 0 0

وفى ظل هذه الملابسات الدولية العامة التى تفضى جميعا إلى الاستقرار والسلام ، يسعى الاستعمار الأمريكى إلى خوض آخر معركة فى تاريخه وتاريخ النظام الرأسمالى كله ، يسعى إلى إقامة امبراطورية له ، ويتحين الفرصة لتعكير المياه الدولية لإثارة حرب ولو باردة .

فبالحرب الباردة يتحقق للاستعمار الأمريكى بعض أهدافه ، فينجح فى تحويل ميزانيات كثير من الدول الضالعة معه إلى ميزانيات حرب ، ويتيح له بناء القواعد العسكرية ، وإقامة الأحـــلاف والتكتلات العسكرية فى جميع أنحاء العالم الرأسمالى ، وفرض سيطرته السياسية ومشروعاته الاقتصادية واغتصاب الأرباح الطائلة من جهود الشعوب ، والعمل على مضاعفة التوتر الدولى حتى يصل به إلى مرحلة الانفجار .

وتقف جبهة الشعوب اليوم فى حسم ضد هذه المشروعات الاستعمارية وتفشلها الواحدة بعد الأخرى ، هذا فى الوقت الذى يدور بين الدول الرأسمالية ذاتها ، بسبب صراع حاد ، فالصراع بين الاستعمار الأمريكى والاستعمار البريطانى على أشده فى أكثر منطقة من العالم ، وخاصة فى منطقة الشرق الأوسط ، ففى هذه المنطقة تتوافر ثروة بترولية تبلغ ٢٥ ٪ من إنتاج العالم الرأسمالى كله من البترول ، إلى جانب توافر مواد أولية أخرى فى أرضها ولهذا كانت هذه المنطقة مسرحا دائماً للصراع العنيف بين دول الاستعمار .

٥ ٥ ٥

ولقد أخذت أمريكا تتسلل إلى الشرق الأوسط بصورة جادة عقب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ، لتحتل المكانة التى خلفتها فرنسا فى المنطقة ، وتزحزح بريطانيا عن عرشها التقليدى . وانتصرت أمريكا فى معركة البترول وتعدلت النسبة شيئا فشيئا لصالح شركاتها ، فأخذت تضع خطتها للسيطرة على المنطقة سيطرة كاملة سياسيا واقتصاديا .

ولقد أرادت أمريكا منذ البداية أن تقيم لها نقطة ارتكاز فى المنطقة تتخذها قاعدة لكافة عملياتها الاستغلالية والعسكرية .

وكانت إسرائيل هى هذه النقطة . كانت هى الجسر الذى أرادت أمريكا أن تعبر منه شيئا فشيئا إلى بقية الدول العربية ، ولهذا جعلت أمريكا لنفسها خطتين : خطة إزاء إسرائيل ، وخطه إزاء بقية الدول العربية . أما إزاء إسرائيل فعملت على تدعيم اقتصادها بالمنح والمعونات وإقامة صناعة ثقيلة يمكن تسويق منتجاتها فى أسواق الدول العربية . أما إزاء الدول العربية فعملت على عرقلة تطور صناعاتها الثقيلة والاحتفاظ بها فى مستوى الصناعات الاستهلاكية وإعدادها لتكون سوقا للمنتجات الاسرائيلية والأمريكية ، ومجالا لاستخلاص المواد الأولية .

ومشروع النقطة الرابعة التى تسمى امريكا لتطبيقه على مصر وبقية الدول العربية ، كان يهدف إلى تحقيق ذلك اساساً .

ولم تكن أمريكا لتكتفى بهذا ، وإنما أرادت كذلك أن تحمى مشروعاتها جميعاً ، وأن تؤمن خطتها هذه . ولهذا أخذت تسعى إلى إقامة حلف عسكرى فى منطقة الشرق الأوسط ، ولم يكن الهدف من الحلف فحسب أن يكون قاعدة للهجوم على الاتحاد السوفييتى ، ودول الديمقراطيات الشعبية ، وإنما كان الهدف منه كذلك هو السيطرة عسكريا على شعوب المنطقة ، وحماية المشروعات الأمريكية بها ، والقضاء على كل حركة وطنية ديمقراطية تقوم فى المنطقة . فالحلف فى المحل الأول موجة ضد الشعوب العربية .

0 0 0

وسعت أمريكا إلى جانب الحلف العسكرى ، إلى تنشئة عقلية خاصة تساعدها على تحقيق أهدافها . وكانت وسيلتها المباشرة إلى ذلك إغراق الأسواق العربية بكتب زهيدة الثمن ، ولكنها عامرة بالسموم الفكرية . فإذا كانت كتباً علمية راحت تشكك فى الحقيقة الموضوعية وفى قيمة المنهج العلمى ، وإذا كانت كتباً فلسفية تجنبت النظرة الموضوعية ودافعت عن الغيبيات والمثاليات ، وإذا كانت كتباً اقتصادية راحت تداغع عن النظام الرأسمالى وتسفه الاشتراكية وهكذا شأن بقية الكتب التى أصدرتها مؤسسة فرانكلين الأمريكية فى المجالات الثقافية الأخرى . وبهذه الاتجاهات الفكرية يسعى الاستعمار الأمريكى إلى محاربة ثقافتنا الوطنية وطمس معالمها وفرض إتجاهات فكرية غير سلمية تمهد العقول لقبول مشروعاته وأهدافه الاستعمارية .

0 0 0

بهذه الخطة العريضة أخذ الاستعمار الأمريكى يعمل فى شرقنا العربى بوجه خاص ، إلا أنه لم ينجح فى تحقيق أطماعه فى صورة جدية حتى اليوم . وما أظنه سينجح أبداً .

حقاً لقد وقعت بعض دولنا العربية إتفاقية النقطة الرابعة ، ولكن سرعان ما تبينت حقيقة المقصود منها ، فأخذت تشكك فى خبرائها ، وتقيم خطتها الاقتصادية على خلاف ما يوصى به هؤلاء الخبراء المغرضون . ولهذا اتجهت

بعض دولنا العربية وعلى رأسها مصر وسوريا إلى الصناعة الثقيلة لتدعيم استقلالنا الوطنى ، وللخروج من وصاية الاستعمار على اقتصادياتها .

كما انكشفت حقيقة الأهداف الاستعمارية وراء دولة إسرائيل وتكتلت الشعوب العربية وراء حكوماتها فى مواجهة أى تهديد صهيونى ، وتمسكت الدول العربية جميعاً بعدم شرعية دولة اسرائيل مادامت لا تقيم وزنا لحق الشعب الفلسطينى العربى فى بلاده ودولته المغتصبة منه ، ورفضت الدول العربية جميعاً كل محاولة لتصفية قضية فلسطين عن طريق توطين اللاجئين أو الاكتفاء بتعويض أو غير ذلك من الوسائل التخديرية التى يقترحها الاستعمار الأمريكى.

ورفضت الشعوب والدول العربية كذلك كل المحاولات التى بذلها الاستعمار الأمريكى والانجليزى لإقامة حلف عسكرى فى المنطقة، باستثناء حكومة العراق التى ما يزال يسيطر عليها الإقطاع والاستعمار البريطانى سيطرة كاملة . ولكن حلف بغداد الذى ترتبط به العراق حلف غاية فى الضآلة والضعف وهو يزداد ضعفاً وضآلة على الأيام بفضل إصرار الشعوب والدول العربية على رفضه ، وبفضل الكفاح البطولى للشعب الأردنى والمقاومة المجيدة التى يبذلها الشعب العراقى.

أما السموم الفكرية التى ينفثها الاستعمار الأمريكى فما أسرع ما تنبه إلى خطرها قادة الفكر العربى فنشطوا يواجهونها بإحياء التراث العربى القديم وبإبراز معالم الثقافة الوطنية الجديدة ، ونشر المفاهيم العلمية السليمة .

ooo

ولم تقف مقاومة شعوبنا العربية على حدود منطقة الشرق الأوسط ، بل خرجت من عزلتها ، وأخذت تشارك فى مختلف المؤتمرات الدولية التى تسعى للتخلص من الإستعمار ولتدعيم التعاون السلمى ، وتأمين الإستقلال الوطنى لشعوب العالم ، ومن أخطر هذه المؤتمرات شأنا مؤتمر «باندونج» الذى ساهمت فيه الدول العربية وعلى رأسها مصر مساهمة فعالة .

واليوم تقف مصر وسوريا على رأس الدول العربية فى معسكر السلام

وتكافحان كفاحا مجيداً ، تشارك فيه بقية الشعوب العربية ، من أجل إلغاء حلف بغداد ، والقضاء على النفوذ الإستعمارى على اقتصادنا الوطنى ، وإقامة صناعة ثقيلة وحماية ثقافتنا الوطنية وإقامة حكومة فلسطين العربية .

إن معركتنا الأولى اليوم هى معركة ضد الاستعمار ومشروعاته العسكرية والاقتصادية . هى معركة من أجل تدعيم استقلالنا الوطنى وحمـــاية قضية السلام ؛ ومن خلال هذه المعركة النبيلة ، سيتحقق لشعوبنا العربية ما تصبو إليه من رفاهية وديمقراطية وتقدم .

* * *

ولهذا كنت سعيداً عندما تفضلت «دار الفكر» فطلبت منى أن أقدم لهذا لهذا الكتاب عن « الاستعمار الأمريكى » . كنت سعيداً — أولا — لأنه قد أتيح لى أن أشارك — بجهد متواضع — فى هذه الجهود الوطنية القيمة التى تبذلها «دار الفكر» فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ شعوبنا العربية وكنت سعيداً كذلك لأنه قد أتيح لى أن أقدم هذا الكتاب بالذات .

فمؤلفه الأستاذ شهدى عطية من طليعة مفكرينا الأحرار، وله تاريخ مضىء فى تاريخنا الوطنى الحديث . فلقد كان من قادة اللجنة الوطنية للطلبة والعمال التى طوحت عام ١٩٤٠ بمعاهدة صدقى — بيفن . أما الكتاب نفسه فمثـــال طيب للبساطة والعبارة المشرقة والفكرة الواضحة فى عرض حقيقة الاستعمار الأمريكى ، والكتاب ليس مجرد عرض للإستعمار وإنما يحرص على تطبيق النظريات العامة والتمثل دائما بأمثلة من واقعنا وخاصة فى الفصول الأخيرة منه .

وأرجو أن يساهم هذا الكتاب فى إضاءة بعض القضايا الوطنية أمام شعوبنا العربية ، وأن يدفع بكفاحها المظفر خطوات جديدة إلى الأمام .

محمود أمين العالم

هذا الكتاب

الاستعمار البريطانى استعمار مفضوح مهتوك الستر . . . فليس من مثقف أو عامل أو فلاح إلا وهو حانق أشد الحنق عليه ، ويصبوا فى لهفة إلى اليوم الذى يحمل فيه سلاحه ليطرد به آخر جندى بريطانى ويقذف به إلى أعماق البحر .

ولكننا نرى اليوم ونسمع عن شىء جديد ، هذا الشىء يسمى « أمريكا » وهذا الشىء أو هذه « الأمريكا » تسعى إلى مصر وعلى شفتيها ابتسامة ثعلبية رقيقة ، وتعرض عليها كل يوم عروضاً مختلفة الأسماء . . ! ! هذه معونة فنية وهؤلاء خبراء أمريكيون نابغون ، وذلك مكتب استعلامات ، وتلك رءوس أموال وشركات . . ! !

ترى ماذا وراء تلك الابتسامة الرقيقة ، والخبراء ورءوس الأموال . ؟

أهو شىء جديد غير الاستعمار ، أم هو فى حقيقته استعمار أبشع من أى استعمار آخر عرفه التاريخ . . ؟ لكى نستطيع الإجابة على هذا السؤال ، إجابة واضحة مقنعة ، لابد لنا من أن نتقصى الحقيقة ، ولاشىء سوى الحقيقة . . ! ! وقد رجعنا إلى مراجع عديدة ، فلم نجد بينها خيراً من كتاب لكاتب أمريكى معروف يسمى «فيكتور بيرلو» وقد جعلناه المرجع الرئيسى لنا ونحن بصدد الإجابة على سؤالنا السابق . . ! !

و «فيكتور برلو» هذا كاتب عدل ، لايمكن اتهامه بأنه يتجنى على بلاده ،

وهو كذلك رجل عالم ببواطن الأمور الاقتصادية العالمية واتجاهاتها ، وكتابه هذا يخلو كلية من الألفاظ الجوفاء والعبارات الإنشائية ، بل قوامه أكداس ساطعة باهرة من الحقائق وما من حقيقة ذكرها فى هذا الكتاب ، وما من إحصاء أورده ، إلا وقد دعمه بذكر المصدر الرسمى الذى نقله عنه ، مستشهدا بوثائق حكومية ، وثائق الشركات ، تصريحات رجال الحكومة أو رجال الأعمال ، ولا يمكن لهذه المستندات والتصريحات أن تظلم الرجال الذين أدلوا بها أو سجلوها . . ! !

ولقد توخينا ألا يخرج هذا الكتاب جافا يجهد القارىء فى تتبعه . . . . ولذلك اجتهدنا ما استطعنا ، أن يكون مبسط المعنى ، ميسر الفهم ، مقربا بالقراءة دون أن تنتقص هذه البساطة واليسر من روحه العلمية .

* * *

إن موقف أمريكا ومصر اليوم ، ليذكرنا بقصة الذئب والفتاة الصغيرة الجميلة . . . كان هذا الذئب الضارى يتلهف شوقا لالتهام الفتاة . . لحمها الغض ، وعظامها الرقيقة . .

وقد أدرك يوما أنها فى طريقها لزيارة جدتها ، فسبقها إلى هذه الجدة وافترسها ، ثم لبس ثيابها ورقد على فراشها .

وجاءت الفتاة الصغيرة الجميلة تقرع باب جدتها ، فإذا بصوت الذئب يجيبها فى رقة ، أعذب رقة ممكنة لذئب ، أن أدخلى . . ! ! وفتحت الباب ، إلا أنها لم ترتح لنظرة الجدة المزعومة ، فترددت فى الدخول ، فأهاب بها الذئب فى تلطف أن تدنو منه ، إذ أنه قد أعد لها كعكة شهية ، الكعكة التى تحبها . . .

وصدقت الفتاة ، واقتربت من الجدة المزعومة ، ولكن فى حذر ، وراحت تستفسر متشككة : ولكن لم كانت عيناك كبيرتين . ؟

فأجابها فى ظرف بالغ وفى صوت لين رحيم — لكى أراك جيدا يا جميلتى . ولكن لم كانت أذناك كبيرتين . . ؟ وما أن رأت فمه كبيرا وهو يحتضنها حتى سألته « ولم كان فمك كبيراً . . ؟ فأجابها وقد تغيرت نبراته إلى صوت وحش أجش . . كى التهمك . . والتهمها .

لقد استطاع أن يلتهمها لأنها صدقته .

وقد كتبت هذا الكتاب ، تحذيراً لأبناء وطنى ، من أن يكون مصيرنا هو مصير تلك الفتاة الصغير الجميلة . . . وحتى لا نصدق الذئب . !

المؤلف

الفصل الأول

استعمار عجـــــوز

اسطورة خرافية :

لا . . . أمريكا ليست دولة استعمارية . . . أمريكا ليست كانجلترا . . ! ! تلك هي الأسطورة أو الخرافة التي تسيطر على بعض الأذهان .

وتمضي هذه الأذهان تتساءل : أين هي جيوش أمريكا التي تحتل المستعمرات . ؟ ألم من الفيليبين طائفة . . ؟ ألا تراها سخية في القروض التي تمنحها ؟ ألا تراها تعلن أنها تأخذ بيد المستعمرات والشعوب المتأخرة . ؟ ألا تراها ترسل إلينا بالخبراء متطوعة وتبعث بمكاتب الاستعلامات متبرعة . ؟

فأين الاستعمار من هذا . . ؟

ولكن . . . ما هو الاستعمار ؟ .. أهو مجرد جيوش تحتل ، وحماية تعلن ، وانتداب أو وصاية تفرض ؟ ؟ . حقا إن هذه عناصر من السياسة الاستعمارية ولكن الاستعمار شيء أكثر من هـــذا بكثير ، ولكي نفهم كنه الاستعمار وجوهره ، يجب علينا أن نتتبع جذوره الاقتصادية ونحللها ، وتلك الجذور تمتد إلى أواخر القرن التاسع عشر وأواخر القرن العشرين عندما بلغ النظام الرأسمالي مرحلة جديدة في تطوره ، هي أعلى مراحله ، وآخرها في نفس الوقت !

فبم تتميز المرحلة الاستعمارية للنظام الرأسمالي ، عن المرحلة التي سبقتها ؟

الاحتكار . . . الاحتكار

كان قوام النظام الرسمالي في أول أمره ، مصانع ومتاجر متنافسة متطاحنة ،

يعمل كل منها لانتاج أكبر كمية ممكنة ، بأقل نفقات ممكنة ، لتبيع منتجاتها في الأسواق بأثمان لاسبيل إلى منافستها .

وكان من المستحيل أن يستمر هذا النظام الرأسمالي على حالته تلك وهو غير محكوم إلا بقانون الغابة ، ذلك القانون الوحشي الذي يقضي بأن يأكل السمك الكبير السمك الصغير ، وأن يلتهم الرأسمالي القوي منافسه الضعيف .. وأن ينتفخ الكبير من فرط التخمة ، وأن يذوى الضعيف حتى ليوشك أن يزول من الوجود .

وسرعان ما وجدنا السيطرة تعقد لواؤها لحفنة من الشركات الكبرى ، ذوات رؤوس الأموال الضخمة ، وأخذت كل من هذه الشركات تسعى إلى إلتهام الأخرى .

ولكن السمكة الكبيرة يعسر عليها أحيانا أن تلتهم زميلة لها كبيرة وقد يصاب كل منهما بجراح في المعركة ، إلا أن المعركة لاتنتهي بموت إحداهما .. بل سرعان ما تتمايل الرؤوس الضخمة وتتساءل العصابات ... لم لا نتفق فيما بيننا ..؟ لم لا نحتكر السوق سويا ونفرض الثمن الذي يرضي أطماعنا فنجني الأرباح الوفيرة ، ونجنب أنفسنا ويلات المنافسة ..؟

ومن هنا ، نشأت الاحتكارات ، وكانت هذه الاحتكارات هي الدعامة الأساسية للنظام الرأسمالي الإستعماري .. في انجلترا وفرنسا وألمانيا واليابان .

ترى ، هل ذلك لم يحدث في أمريكا ..؟ بلى .. لقد حدث .. وحدث مبكراً ففي عام ١٩٨٠ ، ضج العمال والمزارعون وصغار التجار في الولايات المتحدة وهاج الرأي العام هياجا شديداً مما أنزلته به الاحتكارات المختلفة من أذى وبيل وأضرار بليغة .. فاضطرت الحكومة إلى إصدار قانون ضد اتحاد الشركات الكبرى ، ويقضي بعدم شرعية أي عقد واتفاق يأخذ صورة الترست Trust أو أي صورة أخرى ، أو أية مؤامرة من شأنها التضييق على الاتجار بين الولايات المختلفة التي تتركب منها أمريكا .

فى عام ١٩٠٩ ، كان هناك ثلاث آلاف مؤسسة صناعية ، تستخدم وحدها ثلث عمال أمريكا ، وتنتج قرابة نصف مجموع الانتاج الكلى فى أمريكا وكان مجموع المؤسسات يربو على ½ مليون ، فتصور أن ٣٠٠٠ منها فقط تنتج نصف مجموع انتاجها جميعا .. فإذا ما انحدرنا إلى سنة ١٩٢٩ — ١٩٣٠ ، نجد فى الإحصاءات أن مائتى شركة فقط ، تملك نحو ½ مجموع الثروات المجتمعة لكافة المؤسسات الصناعية والخطوط الحديدية والمنافع العامة ..!! ٢٠٠ شركة تسيطر على أمريكا .

وبعد ذلك .. أفلا نجد الدعامة الأساسية للاستعمار ، قائمة فى أمريكا . . ؟ بالطبع موجودة . !

ومضت الاحتكارات الأمريكية فى طريقها قدما ، غير عابئة بأى قانون .!

٦٨ رجل و ٨ مجموعات :

وثمة دعامة أخرى للاستعمار .. ! مسألة البنوك أو المصارف المالية ، فالبنوك فى المرحلة الأولى للرأسمالية ، كانت مجرد وسيط قليل الشأن بين الرأسماليين بعضهم والبعض الآخر ، يوفر عليهم مشقة حمل المقادير الضخمة . وتجنبهم احتمال مخاطر الطريق وقطاع الطرق من اللصوص النابغين . !

إلا أن البنوك ، ولاسيما الكبيرة منها ، قد تكدست فيها أموال الرأسماليين كبارهم وصغارهم ، وأموال الموظفين وأموال الحكومة .. فجلس كبار رجال البنوك وقد انتفخت كروشهم يتشاورون ويتآمرون . . إننا اليوم ، نستطيع أن نرفع من نشاء ، ونذل من نشاء ، من أصحاب المصانع والشركات ، إذ يكفى أن نمنح هذه الشركة قرضا فتنمو وتزدهر ، وأن نحبس القروض عن تلك الشركة فتفلس وتختفى .. بل وأكثر من هذا — نحن نستطيع شراء أسهم هذه الشركة بكميات ضخمة فترتفع أثمانها ، ونستطيع كذلك أن نبيع تلك الأسهم التى تملكها الشركة الأخرى ، دفعة واحدة ودون سابق إنذار ، فتهوى

إلى الحضيض ... وأكثر من هذا كله .. نستطيع بما نملك من أسهم الشركات المختلفة ، أن نشق صفوف مجالس إدارتها ، فنهيمن على سياستها ويكون لنا النصيب الأكبر من أرباحها .

وأحس أصحاب المصانع الكبرى بما للبنوك من خطر ، فقالوا وهم يلوكون السيجار التقليدى الضخم فى أفواههم .. ! لا .. لا .. لا مناص لنا من التماس الطريق إلى البنوك ، فلنشترى أسهمها وسنداتها ، وبذلك نتسرب إلى مجالس إدارتها ، وبذلك نسيطر على القوة التى لها الخطر الأكبر فى عالم المال والصناعة والتجارة ، فنحركها وفق مصالحنا ..

وهكذا تم الاندماج بين الرأسمال الصناعى ، أى الموظف فى الصناعة ، وبين الرأسمال المصرفى أى الموظف فى البنوك .. وأصبح المهيمن على التجارة والصناعة والمال ، قلة من كبار أرباب المال — فلم يعد السادة الحقيقيون — كما كان الأمر فى المرحلة الأولى من الرأسمالية — هم أصحاب المصانع الذين يديرون مصانعهم بأنفسهم ويشرفون عليها — بل أصبح السادة الحقيقيون هم أصحاب الآلاف المؤلفة من الأسهم والسندات ، هم المضاربون فى البورصة ، هم أعضاء مجالس الإدارة فى البنوك والشركات ، وإنهم ليجنون من ورائها الملايين وعشرات الملايين . . وهؤلاء ، مع ذلك ، قد لا يدرون فى أحوال كثيرة ، أين تقع هذه الشركات ، بل إنهم قلما يكونون قد رأوا أبنيتهم بأعينهم .

ذلك أن إدارة المصانع والبنوك أصبحت تترك لموظفين مأجورين فى خدمة السادة الجدد .. !

هذا هو ما حدث فى انجلترا وفرنسا وألمانيا واليابان . . !

فهل حدث ذلك فى الولايات المتحدة ..؟ .. نعم .. وعلى نحو فاضح . . !

فقد كان لبنك السيد مورجان ، الشأن الأول فى تكوين احتكار الصلب والأدوات الكهربائية ، وكان السيد مورجان هذا ، يملك هو وشركاؤه فى سنة ١٩٢٩ رأسمال قدره ٧٤ مليون دولار ، فاستطاعوا بواسطته أن يسيطروا

على احتكارات صناعية يبلغ مجموع رؤوس أموالها ٢ ألف مليون من الدولارات .

ثم إليك ، بنك ميلون ، فقد لعب دوراً خطيراً فى تكوين احتكار الألومنيوم ، ثم إليك ، آل روكفلر (ملوك البترول) ، لقد أقبلوا عن شراء أسهم بنك « الناشيونال ستى » الضخم ، وإذا بنا نراهم بعد ذلك يسيطرون على بنك آخر لا يقل ضخامة عنه ، هو « التشابس ناشيونال » .

ولهذا نرى سفير الولايات المتحدة فى ألمانيا قبيل الحرب العالمية الثانية ، يصرح بأن ثم ٦٤ شخصاً يتحكمون فى ثروة الولايات المتحدة بأسرها . . !

وقد تقول ، لعل هذا السفير الأمريكى ، كان ينزع إلى المبالغة ، أو لعله كان شيوعياً مستتراً . . !! حسن . . !! إليك الأرقام الرسمية إذن . . :

لقد أعلنت الحكومة الأمريكية نفسها فى عام ١٩٣٩ : إنه كانت هناك فى عام ١٩٣٠ مجموعات مالية ضخمة تسيطر على ٦٢ ٪ من الصناعات الثقيلة فى الولايات المتحدة ، ووسائل مواصلاتها ومصارفها !!

وهكذا تتجاوز الولايات المتحدة فى هذه الناحية ، الرقم القياسى ، الذى وقف عنده غيرها من الدول الاستعمارية .

أكبر سجل محكى :

وهناك ظاهرة ثالثة ، تتميز بها البلاد الاستعمارية ، هى تصديرها رؤوس الأموال إلى الخارج . . !

فقد كان أصحاب رؤوس الأموال فى مرحلة المنافسة الحرة ، لا يعنون بشىء قدر عنايتهم بتصدير البضائع وبيع سلعهم فى الأسواق الخارجية . .

أما الآن ، فى المرحلة الاستعمارية ، نراهم يسعون قبل كل شىء إلى تصدير رؤوس الأموال إلى الخارج . . فالاحتكار معناه ربح ضخم وتكدس أموال هائلة فى خزائن قليلة جشعة . . !!

ولكن لماذا لا توظف هذه الأقلية أموالها المكدسة فى داخل البلاد ذاتها . . ؟ لماذا تبحث عن أسواق خارجية تصدرها إليها ؟

إن الجواب فى منتهى الوضوح والبساطة المزعجة . . ! !

إن هذه الأقلية لو استثمرت أرباحها داخل بلادها ، فإن ذلك من شأنه أن يعود على جماهير البلاد ببعض الخير، ويرتفع مستوى معيشتهم بعض الشىء.!

ولكن هذا ما لا يدخل فى حسبانهم ، ولا يهمهم فى قليل أو كثير ، إن الشىء الوحيد الذى يهم الاحتكاريين هو مضاعفة الأرباح بقدر الإمكان ، وهم لو أغرقوا السوق الداخلية بتلك الكمية الهائلة من رؤوس الأموال ، لهبط معدل الربح دون جدال . . . !

إذن ، فليبحث الاحتكاريون على ميادين جديدة يوظفون فيها أموالهم بأرباح عالية ، أعلى من الأرباح التى يظفرون بها فى الداخل ، بغض النظر عن مواطنيهم، انخفض مستوى معيشتهم قليلا،أم كثيراً ، أم توفوا إلى رحمة الله.!

وكلما كانت تلك الميادين الجديدة بلاداً متأخرة فى اقتصادياتها أو مرتبكة فى ماليتها ، هرعت إليها رؤوس الأموال المتطلعة إلى أعلى ربح . . . والسبب بسيط واضح ، فهى هناك تستطيع أن تفرض شروطها : فإذا أرادت دولة متأخرة أو مرتبكة أن تعترض ، قيل لها : أتريدين قرضا . . . حسناً . . . لن نقرضك بفائدة أقل من ١٥٪ أو ٢٠٪ أتقبلين أم ترفضين . . ؟ ! ثم إنا نريد أن نستولى على ما نحتاج إليه من خامات بالأسعار التى نحددها ، أى بأبخس الأثمان . . ثم إنك إذا أردت أن تشترى شيئا من المصنوعات أو المنسوجات فلتشترها منا نحن ، وبالأسعار التى نحددها ، أى بأسعار احتكارية عالية . . . ثم ليكن من حقنا بعد هذا نستطيع أن نوظف رؤوس أموالنا فى مشروعات تؤسس على أرضك نجنى من ورائها أرباحاً فاحشة نتيجة رخص الأيدى العاملة فى بلاد متأخرة . . !

هذا هو منطق الاستعمار . . . ! !

وهذا هو مثل من واقع الاستعمار الأمريكى اليوم . . . ؟

إن رؤوس الأموال الأمريكية لا تربح فى أمريكا أكثر من ٦ ٪ فى أحسن الأحوال ؛ ولكنك تراها تربح فى أوربا المرتبكة : فى فرنسا أو انجلترا أو هولندة : ١٤ ٪ ، ثم نرى رؤوس الأموال الأمريكية فى الشرق الأوسط يرتفع ربحها إلى ٣١،٣ ٪ كما يقرر ذلك الاقتصادى الأمريكى فكتور بيرلورا !!

هل أدركت الآن لماذا يسعى الاحتكاريون إلى تصدير رؤوس أموالهم وتوظيفها خارج بلادهم . . ؟ !

إننا نجد هذه الظاهرة فى كل البلاد الاستعمارية ، فبينما كانت بريطانيا فى سنة ١٨٦١ لا تستثمر فى الخارج أكثر من ٣،٦ مليون فرنك ، إذا بهذا الرقم يقفز فى سنة ١٩١٤ إلى ١٠٠ مليون فرنك أى أنه تضاعف ثلاثين ضعفاً فى خمسين عاماً . . !!

فهل الأمر كذلك فى الاستعمار الأمريكى . . ؟

أجل . . . فقد قفزت رؤوس الأموال الأمريكية المصدرة فى الخارج من ٢٢٠ مليون ريالا فى سنة ١٩١٤ إلى ١١٨٩ مليون ريالا فى سنة ١٩٢٩ أى تضاعفت خمسة أضعاف فى ١٥ عاما . . !! ثم إلى ١١،٣٠٠ مليون دولار فى سنة ١٩٤٨ ، فأصبحت خمسين ضعفا فى ٤٤ عاما . . !!

فهل يبقى بعد هذا شك فى أن أمريكا استعمارية . . ! !

احتكارات دولية :

وها هى ذى ظاهرة أخرى من مظاهرات الاستعمار ! . . . إن الاحتكارات الكبرى بعد أن تمتص أكبر ما يملكه امتصاصه من دماء مواطنيها ، تعمد إلى البحث عن منابع جديدة للدماء ، فتنطلق إلى خارج بلادها ، ولكنها سرعان ما تصطدم باحتكارات مماثلة للدول الاستعمارية الأخرى ، فتتناطح وتتصارع

صراعا دامياً ، فإن استطاعت أن تقض إحداها على الأخرى ، قضى الأمر . . وإن لم يحدث ذلك ، سعى كل من الفريقين للاتفاق مع الآخر ، وينتهى الاتفاق باقتسام الأرض ، كل منهما له منطقة نفوذ خاصة به .

فهل حدث هذا لأمريكا . . . ؟ . . . !!

نعم ولنكتف بمثل أو بمثلين : شركة جنرال الكتريك الأمريكية للمعدات الكهربائية ، لقد سيطرت أولا على السوق الامريكية ، ثم أخذت تزحف إلى الخارج إلى أوروبا ، فأنشأت لها فروعا ، ولكنها ماليثت أن اصطدمت بشركة احتكارية للكهرباء ، كانت ألمانية هذه المرة ، واسمها أيضاً جنرال الكتريك A . E . G ، وانتهى تنافسهما إلى تقسيم العالم بينهما سنة ١٩٠٧ . . . الشركة الألمانية ومنطقة نفوذها ألمانيا والنمسا والروسيا وهولندة والدنمرك وسويسرا والشركة الأمريكية ومنطقه نفوذها كندا وأمريكا ، واتفقت الشركتان على تبادل المخترعات !! وقد حدث نفس الشيء بالنسبة للبترول . . إذ كانت تقتسم العالم فى سنة ١٩٠٥ مجموعتان ماليتان ضخمتان !! شركة استاندرد أويل التابعة للسيد روكفلر الأمريكى ومجموعة أخرى يسيطر عليها روتسيلد ونوبل .

وهكذا نستطيع أن نحكم على عراقة أمريكا فى الاستعمار .

تقسيم العالم :

ولكن للاستعمار منطق فريد . . . فهو لا يكتفى بالوسائل الاقتصادية وحدها ، بل سرعان ما يتبع السيطرة الاقتصادية ، بسيطرة أخرى عسكرية وسياسة وسرعان ما يتم تقسيم العالم كله بين حفنة من الدول الاستعمارية . . !!

ثم لا تلبث تلك الدول الاستعمارية فيما بينها لإعادة تقسيم العالم من جديد بما يتفق والقوة الاقتصادية لكل منها .

فهل شذ الاستعمار الأمريكى عن ذلك ، فكان نسيج وحده فى التاريخ ؟ ! لا يا سيدى . . . هذه أسطورة خرافية ، يروج لها الاستعمار الأمريكى وأذنابه

وبرادعة . . . ! ! . . . أجل لقد كانت الولايات المتحدة قانعة بالقليل أول أمرها فلم يكن لها قبل سنة ١٨٩٨ ، من الممتلكات والمستعمرات ، سوى الاسكا وهاواي وبعض من جزائر سافوا . . . ولكن ما أن حل عام ١٨٩٨ ، حتى شنت الولايات المتحدة حرباً استعمارية تبتغي بها إعادة تقسيم العالم في سبيل التوسع الاستعماري . . . وقد كانت حرباً سهلة لينة ، إذ أنها شنتها على عدو مستضعف هو اسبانيا . . . ! !

وكانت أمريكا وأسبانيا ، هي قصة الذئب والحمل . . . تضاف إليها قصة النفاق المركز الذي تمتاز به سياسة أمريكا الاستعمارية . . . وإليك القصة ! !

قام أهالي كوبا بثورة ضد المستعمرين الاسبان ـ فعمل الاسبانيون على إخضاع الثائرين ، وفي سنة ١٨٩٨ ادعت أمريكا أن إحدى بواخرها الحربية قد أغرقها الاسبان في أثناء مطاردتهم للثوار . . . وشنت جرائد هرست . . . حملة وطنية . . ! الشرف الأمريكي يهان . . . الغول الاستعماري الأسباني يذبح الوطنيين في كوبا . . . انقذوا الشرف الأمريكي . . . ساعدوا البلاد على التحرر من مستعمريها . . .

وكان الهدف الحقيقي هو ؛ أولا — إنقاذ خمسين مليون دولار كان الأمريكيون يستثمرونها في كوبا في السكك الحديدية والمناجم والسكر . . . وثانياً إحلال الاستعمار الأمريكي محل الاستعمار الاسباني .

وكانت الحرب سهلة رخيصة الثمن ، ولكن غنيمتها كانت ضخمة هائلة ، فقد استولت الولايات المتحدة على الفيليبين وبورتوريكو . . . وسيطرت سيطرة غير رسمية على كوبا ، وكسبت منطقة نفوذ واسعة تشمل أمريكا الوسطى بأكملها والقسم الشمالي من أمريكا الجنوبية . وبسطت سلطانها العسكري على البحر الكاريبي وعلى كثير من القواعد المهمة في المحيط الهادي . . . ثم بدأ نفوذها يتسرب ويقوى في بلدان أمريكا اللاتينية حيث كانت رؤوس الأموال البريطانية والفرنسية هي صاحبة النفوذ واليد العليا .

ولكن البلاد التى كان الأسبان يستعمرونها ، لم ترحب بالاستعمار الأمريكى فمن لم تكن تريد أن تستبدل استعماراً قديماً ، بآخر جديد . . . !! لقد كانت على وشك أن تسترد استقلالها كاملا من المستعمرين الأسبان ، إذ كان هؤلاء أضعف من أن يقاوموا الحركة الوطنية الناهية . . . فماذا كان رد أمريكا . . . ؟ التدخل المسلح فشن سلسلة من الحروب العدوانية على شعوب الفيليبين والمكسيك وكوبا ونيكاراجوا وبناما وهاتيل وكولومبيا وكوستاريكا وهوندوراس والصين ولقد استمرت الحرب بين أمريكا والفيليبين وحدها ، أربع سنوات أنفقت أمريكا خلالها ١٧٠ مليون دولار .

ولنستمع إلى القائد الأمريكى . . . الماجور جنرال سمدلى بتلر . . إذ يقول « لقد قضيت ثلاثة وثلاثين عاما فى خدمة الجيش الأمريكى ، كنت فى معظمها أشبه بقاطع طريق يعمل لمصالح وول ستريت[1] والشركات والمصارف الكبرى فساعدت سنة ١٩١٤ على جعل المكسيك مكاناً آمناً لشركات البترول الأمريكية كما عاونت فى جعل هايتى وكوبا أرضاً يستطيع بنك الناشيونال ستى أن يستغلها هادئاً ناعم البال . وكذلك مهدت السبل سنة ١٩٠٩ — ١٩١٢ أمام بنك الأخوه براون لاستثمار نيكاراجو وفتحت سنة ١٩١٦ أبواب الجمهوريات الدومينيكية فى وجه شركات السكر الأمريكية . . . أما فى الصين ، فقد ساعدت شركة استاندرد أويل (الأمريكية طبعاً) فى سنة ١٩٢٧ على أن تشق طريقها فى يسر وسهولة . . هذه شهادة لواء أمريكى يعمل فى خدمة الجيش الأمريكى ثلاثة وثلاثين عاما .

* * * *

إن الاستعمار الأمريكى ليس استعماراً ناشئاً كما يحلو لبعض الناس أن يصوروه وليس استعماراً من نوع جديد كما يتخيل البعض الإخر . . . إنه استعمار عجوز ، طاعن فى السن ، قد ازرق نابه ، واكتملت له من أوائل القرن العشرين أى منذ نصف قرن ، كل مستلزمات الاستعمار .

---

(١) وول ستريت هو حى المال فى نيويورك تصفه السيدة مارى لير إحدى زعيمات الحزب الشعبى فى أمريكا قائلة « إن وول ستريت هو الذى يحكم هذه البلاد ، فلم تعد حكومتنا حكومة الشعب بواسطة الشعب ولمصلحة الشعب ، بل غدت حكومة وول ستريت بواسطة وول ستريت ولمصلحة وول ستريت »

احتكارات تسيطر على اقتصاده الداخلى . . . اندماج رأس المال المصرفى برأس المال الصناعى . . . تصوير رؤوس الأموال . . . تقسيم العالم بين الشركات الاحتكارية الأمريكية ، وأختها الأوربية . . . ثم اقتسام العالم إلى إلى مناطق نفوذ بين أمريكا الاستعمارية وغيرها . . . ثم إعادة تقسيم هذا العالم بالحديد والنار . . . ! !

ومن الطفولة والسذاجة أن نتصور الاستعمار الأمريكى طفلا لايزال يحبو ويتعثر أو من نوع آخر غير الاستعمار الانجليزى والفرنسى ، فقد وقف البرب بفريدج عضو مجلس الشيوخ يقول فى سنة ١٨٩٨ .

« إن المصانع الأمريكية تنتج اليوم أكثر مما يستطيع الشعب أن يستهلك والتربة الأمريكية تنتج أكثر مما يستطيع أن يستهلك . . . ومن هنا نرى أن القدر قد رسم لنا سياستنا . إن تجارة العالم يجب أن تكون فى يدنا . . وليس من شك فى أننا سنستولى عليها كما علمتنا أمنا انجلترا ، ولسوف ننشىء قواعد تجارية فى أنحاء العالم كله لتوزيع المنتجات الأمريكية ، وسنملأ ماء المحيط باسطولنا التجارى ، وستقوم حول مراكز تجارتنا مستعمرات كبرى تحكم نفسها بنفسها ، ولكنها ترفع علمنا وتتاجر معنا . »

لقد قيل هذا منذ ٥٤ عاما . . . أو هذا قول رجل ليس استعماريا . . ؟ !

الفصل الثانى

— ١ —

الزنوج ... الزنوج ...

يتحدث رجال الاستعمار الأمريكى بين الفينة والفينة مؤكدين أن أمريكا ليست استعمارية . . . وأن أمريكا لا تطامع فى مغانم إقليمية — وأنها لا تبقى سوى رفاهية الشعوب الخاضعة لسلطانها — !! . ثم تراهم يتساءلون — أرونا امبراطورية أمريكية ضخمة توازى الامبراطورية البريطانية بمستعمراتها وجيوش احتلالها والدمنيون وأشباه المستعمرات .

حقا — لماذا لم يكن للولايات المتحدة فى الماضى على الأقل مستعمرات محتلة كثيرة كما كان لبريطانيا ؟ — نعم ما السر فى ذلك رغم أنها دولة استعمارية من الطراز الأول . . . ؟

السر بسيط . . . وهو ظروف تاريخية معينة .

فبينما كان الرأسماليون فى انجلترا وفرنسا وألمانيا يتطلعون إلى ما وراء البحار سعيا وراء أسواق للتجارة ، أو خامات أرخص ، أو ممتلكات يستولون عليها ، كان زملاؤهم الأمريكيون القادمون حديثا ، معنيين بالتوسع فى داخل الحدود السياسية لبلادهم . . . لقد كانت الولايات المتحدة رقعة فسيحة من الأرض . . . وكان الأمريكيون لا يشغلون منها إلا أجزاء وبقعا صغيرة تمتد على الساحل الشرقى . فكم يكلفون أنفسهم مشقة ركوب البحار جريا وراء ممتلكات ومستعمرات . . . ؟

فليبدوا الهنود الحمر [1] ، ولينتزعوا منهم أراضيهم ، وليستولوا على الممتلكات

---

(١) الهنود الحمر ، هم السكان الأصليون لأمريكا قبل استيلاء البيض عليها .

المكسيكية فى فلوريدا و تكساس ، وليزحفوا من الشرق إلى الغرب ، وليقتصوا أرباحا خيالية عن طريق تجارة الرقيق فى ولايات أمريكا الجنوبية ، وليستوردوا ملايين العمال من أوربا ، الذين يقدمون على أمريكا مستعدين لأى عمل ، بأى ثمن ! وليستخدموا مئات الألوف من أهالى المكسيك والصين والفيليبين فى إنشاء السكك الحديدية والمزارع الرأسمالية لقاء أخس الأجور ، وفى أسوأ ظروف العمل .

ولكن فوق هذا ، وأهم من كل هذا .. كان الزنوج .. !

لقد كان الزنوج ولا يزالون ، البقرة الحلوب للاستعماريين الأمريكان تحلب ثم تذبح ثم تشوى و تؤكل ! ! وهناك ، من هـــذا البقر الحلوب ١٥ مليون زنجياً .!

فالشعب الزنجى فى أمريكا ، شأنه فى ذلك شأن سائر الشعوب المستعمرة لايملك صناعة ما ، وليس له رءوس أموال ، وقل أن يملك أرضا .. وإن وجد عملا فهو أشق الأعمال ، ولقاء أحط الأجور .

ففى عام ١٩٤٧ بلغ متوسط دخل العامل الأبيض ١٩٨٠ دولار فى السنة فى حين بلغ متوسط دخـــل العامل الزنجى ٨٦٣ دولار فحسب ! ! أى أقل من النصف .!

وبلغ متوسط دخل الأسرة ذات اللون الأبيض والتى تعمل فى المزارع ٢١٥٦ دولار فى العام ، فى حين لم يتجاوز دخل الأسرة الملونة ١٠٣٦ .. مرة أخرى أقل من النصف .!!

إضرب هذا الفرق بين دخل الأبيض والزنجى ، أضربه فى ٣٫٥ مليون من العمال والفلاحين الزنوج ، تجده يبلغ ٤٠٠٠ مليون دولار فى العام . فإلى أين تذهب هذه المبالغ الوفـــيرة الضخمة . . ؟ إنه يستقر فى جيوب السادة الاحتكاريين ، كبار رجال المال والأعمال والزراع ! !

نعم . . . السادة الأمريكان الذين يريدون الأخذ بيد الشعوب الآسيوية والإفريقية . . . الشعوب الملونة . . .

وقد يزعم لك بعض دعاة الاستعمار الأمريكى ، أن الأمريكيين فى ذلك غير ملومين من إن العامل الزنجى أقل كفاءة وثقافة من سيده الأبيض . . . إذن تعال معى إلى الإحصاءات . . فهى تصفع الباطل بالحق .

يبلغ معدل الدخل السنوى للأمريكى الأبيض ، الذى قضى خمس سنوات فى الجامعة ٢٠٤٦ دولار . . أما الزنجى الذى أتم المرحلة الدراسية نفسها فلا يتجاوز متوسط دخله السنوى ١٠٤٧ دولار ، بل إن الأبيض الذى لا يتجاوز تعليمه المرحلة المتوسطة ، يكسب دخلا يفوق دخل خريج الجامعة من الزنوج بمقدار ٤٠ ٪ ، بل إن بعض من لم يتخط مرحلة التعليم الابتدائى يكسب أحياناً أكثر مما يكسب الزنجى الجامعى . . . وهم إذا أعطوا أعمالا ، أختير لهم أشق الأعمال وأخسها ، أى تلك الأعمال التى يأنف البيض من الاضطلاع بها .

وهاك ما تقوله البعثة البريطانية التى زارت أمريكا سنة ١٩٤٩ لتتطلع على أحدث الوسائل الامريكية فى الانتاج . . هاك ما تقوله فى تقرير لها :

« ينتج العامل الزنجى فى مصانع سبك الصلب أكثر مما ينتجه العامل البريطانى بما مقداره ٥٠ ٪ — ٩٠ ٪ ، ومع هذا فقد شاهدت البعثة . . « العمال الزنوج وقد أنهكهم عمل شاق بالغ المشقة ، حاملين بأيديهم مطارق ثقيلة ، ويشتغلون شغلا متواصلا ، فلا يكاد ينتصف النهار حتى ينطرحوا على وجوههم حيث يعملون ، ويستسلموا لسلطان النوم . . . إن سلامتهم تضحى على منهج السرعة وجو الإهمال يسود الأبنية جميعاً . . . »

ولا يقتصر الاستغلال البشع للزنوج الأمريكيين على هذا . . . بل إنهم يرغمونهم على الإقامة فى مناطق خاصة بهم لا يتجاوزونها . . . كمنطقة هارلم فى نيويورك . . وهناك يكون التفنن فى الاستغلال ففى منطقة هارلم هذه تباع

أردأ أنواع السلع ، بأسعار أعلى مما تباع فى المناطق المجاورة التى يسكنها البيض وتزيد أجور المنازل فى هارلم هـــذه وهى أحط وأحقر منازل تشاهدها فى نيويورك قاطبة ، بمقدار ٥٠ ٪ على أجور المنازل فى المناطق العالية الأخرى التى يسكنها . . البيض . . وفى الريف فى جنوب الولايات المتحدة . تفرض على الزنوج أسعار إضافية لا عهد للبيض بها .

ولا تنس مئات الألوف من الزنوج الذين يعتقلون كل عام فى الجنوب لغير جريمة اقترفوها ، ليجبروا على العمل المسخر فى مزارع السجون وفى الشوارع ولحساب شركات الأغذية ! .

ولقد أفلح الإحتكاريون فى اشـــاعة النعرة العنصرية بين عامة الشعب الأمريكى ، حتى لقد سجلوا خلال ثلاثة عشر سنة قرابة ألف حادثة من الشنق على قارعة الطريق — دون حكم أو محاكمة !! لمجرد نزوة طارئة من بعض السوقة من البيض . . . أو لأن زنجيا جرؤ على النظر إلى إمرأة بيضاء — لقد بلغ بهم التعصب إلى حد أن يتشيع به الزعماء فى نقاباتهم ويشجعون على اضطهاد العمال الزنوج ، وقلما يسمحون لهؤلاء بالدخول النقابات ، وقلما يدافعون من أجل منح الزنوج الأجر الذى يتناوله العامل الأبيض وفقا لشعارهم « الأجر الواحد للعمل الواحد » .. وقد حرم الزنوج من أكثر الكسب الذى فازوا به عقب الحرب الأهلية (١) فطردوا من كثير من المجالس المحلية ، وطردوا من الكونجرس الأمريكى ، ووضعت دساتير فى عدة ولايات على أساس التفرقة بين السود والبيض . . !

هذه هى البلاد التى تزعم أنها حريصة على مصالح الشعوب الملونة فى آسيا وأفريقيا ، وأنها تريد أن تأخذ بيدها ، وترفع مستوى معيشتها . !! قل اذهبوا إلى بلادكم ، وارفعوا مستوى الزنوج فيها إن كنتم فاعلين . . !

---

(١) الحرب الأهلية التى قامت بين شمال الولايات المتحدة وجنوبها عام ١٨٦٠ . وتحرر على أثرها الزنوج وفازوا ببعض مكاسب سياسية .

— ٣ —

على الطريقة الأمريكية :

ولكن هل اكتفت الاحتكارات الأمريكية بعرق الزنوج ودمائهم فى داخل القارة الأمريكية ، كلا ، وأنى لها أن تكتفى بذلك ، فقد عمدوا بعد ذلك إلى التوسع والاستيلاء بالقوة والعنف على ممتلكات وراء البحار بجاراتنا . . ولكن التوسع الأمريكى لم يتم كله عن طريق الاحتلال والغزو .. لقد استفاد الاستعمار الأمريكى من الاستعمار الأوربى ، فكان أكثر مرونة وأشد لباقة وأخبث وسيلة . . إن الضغط الاقتصادى قد لا يقل فى فعله عن الاحتلال العسكرى وأن الضغط السياسى من وراء ستار قد يكون أقوى فعلا من التهديد بالبوارج والحديد والنار .

ثم إن للشعب الأمريكى تقاليده الديمقراطية والشعب الأمريكى لازال يذكر أنه اشترى حريته بما سفك من دماء فى حروب ثورية . شنها على الاستعمار الإنجليزى . . كما أن الطبقات الوسطى فى المدن والريف تعارض سلطان وول ستريت وشركائه ، ولا ترحب فى أن تضحى بأبنائها خارج البلاد لتشييع نهم الاستعماريين وإذن فليبحث الاستعماريون الأمريكيون عن أسلوب جديد له جوهر الاستعمار ولكن ليس له مظهره ليستطيعوا به أن يضللوا الرأى العام الأمريكى وأن يرضوا نزعته إلى الديمقراطية مؤكدين له أنه لا مطمع فى أرض وأنهم لا يبغون احتلال بلد من البلاد .

ثم أن شعوب العالم قد ازداد وعيها . . واشتدت فيها الحركات التحريرية ، فلا مفر من اصطناع أساليب ماكرة حتى تصطدم اصطداما صريحا بهذه الاتجاهات الوطنية المتطرفة .

ولكن ما هى هذه الأساليب الأمريكية . . ؟ !

١ — الكرم الحاتمى فى تقديم القروض إلى البلدان المستضعفة أو إلى المرتبك

اقتصادها ، بسبب تخريب الحروب ولكنها قروض بشروط . . وهنا يختفى حاتم الطائى تماما ليحل محله شيلوك (المرابى العريق)
انها شروط لمصلحة الشركات الاحتكارية الأمريكية أولا وأخيراً .

٢ — عقد اتفاقات تجارية ، ومعاهدات حب وصداقة وإخاء !! تحظر على البـــلاد المستضعفة حماية صناعاتها من مزاحمة الاحتكارات الأمريكية الضخمة !!

٣ — التدخل الدبلوماسى للحصول على امتيازات لشركات أمريكية معينة .

٤ — عقد المعاهدات التجارية التى تمكن الشركات الأمريكية من الاستيلاء على خامات وموارد البلاد الأخرى .

٥ — تعيين المستشارين الماليين الأمريكان للسيطرة على مالية البلدان المستضعفة

٦ — تقوية العناصر الرجعية ، والتمكين لها فى البلاد حتى تستطيع تأدية الخدمات المطلوبة لوول ستريت وبذلك يكون الحكم الفعلى لأمريكا ولكن من وراء الكواليس !!

ولا تظهر على المسرح السياسى غير الاقطاعيين والاحتكاريين من الوطنيين أعدى أعداء الشعب !!

٧ — شن ألوان من الحرب الاقتصادية على البلاد العاصية والمعادية فتحول دون اتجارها معها وتحارب نقدها وما تزال بها حتى تجثو على ركبتيها أمام السيد الأمريكى .

وهذا اللون من الاستعمار قد لا يستلزم احتلالا مباشرا ، ولا حرباً عسكرية ساخرة . . ولكن الجوهر واحد . . فهو استعمار لا شك فيه وتتلون صور الاستعمار تلون الحرباء ، من الضم الصريح فى شكل مستعمرات إلى انصاف المستعمرات كالدومنيون والحماية وانتداب ، إلى مستعمرات اسما ولكنها فعلا !! تملأ بالخبراء العسكريين والاقتصاديين والثقافيين من كل لون

ومن كل صنف !! ولكن جوهر الاستعمار واحد مهما تعددت الألوان والصور ، هـــو فرض السيطرة العسكرية والسياسية والاقتصادية على الشعوب المستضعفة .

ومقدار الاستقلال لا يختلف مهما تباينت الصور التي يتخذها الاستعمار فالوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لسكان المستعمرات البريطانية في جزائر الهند الغربية ليس أسوأ البتة من وضع السكان في أمريكا الوسطى والبحر الكاريبي ، وهي مستقلة اسما ، ولكنها مستعمرات أمريكية فعلا !!

ولا نظن أن الاستعمار الأمريكي يكتفي بالأساليب « السلمية » وحدها ، فوراء هذه الأساليب يأتي دائماً التلويح والتهديد ، باستخدام القوة العسكرية ! فالضغط الاقتصادي أو الدبلوماسي يخفق أحيانا إلا حين نذكر حكومات البلاد التي تجرؤ على رفع عقيرتها بالاستنكار ، ان لأمريكا جيشا عرمرما مسلحا بأحدث الأسلحة ! فترتجف تلك الحكومات وتلين وتستكين !

فاذا لم تجد هذه الوسائل جميعاً : الضغط الاقتصادي ، والجذب الدبلوماسي والتهديد بالقوة المسلحة ! وإذا وجدت أمريكا نفسها أمام وعي عال وموجة وطنية مرتفعة واصرار على الاستقلال التام ، والتحرر الكامل ، لم تتأخر عن إزالة البرقع الذي تغطي به وجهها القبيح وأن تكشف عن أنيابها الصفراء ، وأن تنشب مخالبها في فريستها ، فتلجأ إلى الحرب المسلحة كما فعلت في سنة ١٩٥٠ في كوريا .

وهكذا تلتقي جميع الأساليب : الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية في خطة عامة للتوسع ، تكون سلمية حينا ، وشبه حربية حينا ، ثم القوة العسكرية السافرة إذا لزم الأمر . !!

الفصل الثالث :

امبراطورية الولايات المتحدة

— ١ —

مهمة الحاسم الحقيقية :

هب روزفلت يشن الحرب على الفاشية الالمانية والعسكرية اليابانية .. وأغرق العالم فى سيل من التصريحات الجميلة :- ليس لأمريكا مطامع استعمارية وهى زاهدة فى ممتلكات الدول الأخرى وكل ما ترمى إليه هو القضاء على ألد خصوم السلام والحرية ... والفاشية والفاشيون ... وهو يريد أن يؤمن البشر من الخوف ، خوف الحرب والجوع والبطالة ، وأن يحقق البشر الحرية ... حرية الدين والقول والفكر .

وفى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٠ فى بهو فى نيويورك خطب فيرجيل جوردان رئيس مجلس المؤتمر الصناعى الوطنى خطبة هادئة لم تنشرها الصحف ، ولم يذعها الراديو ... قال فيها : مهما تكن نتيجة الحرب ، فقد اندفعت الولايات المتحدة فى اتجاه استعمارى فى الشؤون العالمية ، وفى كل مظهر من مظاهر حياتها ولن تصبح انجلترا على أحسن الفروض ، سوى شريك ثانوى فى استعمار انجلو سكسونى جديد ، تكون فيه موارد الولايات المتحدة الاقتصادية وقوتها العسكرية والبحرية هى مركز الثقل !!

ثم مضى جوردان يقول « وقد تخشى لفظه الاستعمار فهى بغيضة إلينا .. وكثيرون يودون لو يغطون هذه الكلمة - على الطريقة الأمريكية بستار من من عبارات غامضة كالدفاع عن نصف الكرة الغربى مثلا .. بيد أن أمريكا قد قدرها أن تسلك هذا السبيل شعورياً ، أو لا شعورياً وليس لنا مندوحة عن السير

فى الطريق التى سلكناها خلال ربع القرن الأخير .. وفى الاتجاه الذى اتخذناه فى قمع كوبا والفلبين ثم فى اشتراكنا فى الحرب العالمية الأولى . »

ولم تتحقق كلمة واحدة من خطب روزفلت الرنانة أما خطبة جوراث الهادئة التى لم يكد يحس بها أحد فقد تحقق كل حرف فيها . . . ؟ لأن الحكومة الحقيقية وراء روزفلت وترومان هى حكومة وول ستريت . . . هى حكومة كبار رجال المال . . . فهم الذين يرسمون الخطط وهم الذين ينفذونها . . . تاركين للحكومة الأمريكية تمويهها وتلوينها باللون المحبوب !!

وكثيراً مانجد رجال وول ستريت ورجال الحكومة يتبوأون دست الحكم ، ويتبادلون شتى المناصب . . . فجون فوستر دوليس . أحد الكواكب اللامعة فى السياسة الخارجية الأمريكية ، هو مدير اللجنة التنفيذية لشركة النيكل الدولية . . . وجيمس برنز الذى استمر وكيلا لوزارة الخارجية فترة طويلة ، ما إن ترك منصبه حتى عين مديراً لشركة نيوفونت للتعدين . وكان فرد سيراتر نائباً لرئيس شركة نيوفونت هذه . وفى الوقت عينه مستشاراً للانتاج فى مكتب مدير التعبئة الحربية !! وافريل هاريمان من كبار الأغنياء فى أمريكا ، ومن أكبر رجال السياسة .

والبرلمان الأمريكى هو كذلك خاضع على صوره أو أخرى لنفوذ وول ستريت نعم نحن نسمع أحياناً فى اللجان البرلمانية صيحات وصرخات ضد الاحتكارات الضخمة ورثاء يفتت الأكباد للمصير المحزن الذى ينتظر صغار التجار وصغار أصحاب المصانع من جراء التحكم القاصم للاحتكارات الكبرى حتى إذا ماخيل إلى أعضاء هذه اللجان أنهم أرضوا بما فيه الكفاية رغبات الرأى العام ، رجعوا إلى جدول الأعمال فأقروا مجموعة من التشريعات الموحى بها من رجال وول ستريت أنفسهم !!

ونحن نرى البرلمان الأمريكى يأبى الموافقة أحياناً على بعض التشريعات التى يوحى بها من رجال الاحتكارات ، ولكنك لاتجد عضواً واحد فى البرلمان

الأمريكى يدور بخلده أن يخذل مشروعا احتكاريا للغزو والسيطرة على العالم ولئن وجدنا عضوا فى مجلس الشيوخ يصوت يوم الاثنين مثلا ضد الترستات العملاقة فى أحد مشروعاتها الداخلية نجـــده يوم الثلاثاء التالى له يصوت مع الترستات من أجل الامبراطورية الأمريكية تحت ستار « المعونة الدولية . . »

« الدفاع الوطنى ! » وقد حذا الدستور الأمريكى كما قال الأستاذ د . و . بروجان الأمريكى « آلة طيعة فى يد الأغنياء يسيرونها وفق حاجاتهم على حين هو قد أصبح فيه آلة يستعصى على الفقراء تسييرها » .

وما أبرع المحكمة العليا الأمريكية فى تفسير الدستور لصالح « وول ستريت » فقد أسنت ٢٣٠ ولاية من الولايات المتحدة قوانين تحد من نفوذ الاحتكارات بتنظيم ساعات العمل وتحديد حد أدنى للأجور . . . ؟ أتدرى ماذا صنعت المحكمة العليا . . . ؟ لقد أعلنت أن هذه القوانين غير دستورية . . ! لم . . ؟ ! لأن فى الدستور مادة تقول أنه ليس لأية ولاية أن تتعرض لحرمان شخص حياته أو حريته أو أملاكه دون أن يأخذ القانون مجراه .

وقد وضعت هذه المادة لحماية الزنوج من اضطهاد البيض فإذا بالمحكمة العليا تعد الاحتكارات أشخاصاً ، وتعد اجراءات الولايات المحلية تدخلا فى حرية هؤلاء الأشخاص . . ! !

لا تعجب بعد ذلك من نجاح رجال وول ستريت فى تنفيذ كل شىء ، وان كان روزفلت قد أخفق فى تحقيق أى شىء ! !

لقد أراد « روزفلت » أن يهزم هتلر فى أقصر وقت ، ولكن القـــادة الاستعماريين والساسة الاستعماريين وعلى رأسهم تشرشل أبوا إلا أن تطول الحرب ، حتى تستنزف قوى الاتحاد السوفيتى أيما استنزاف وذلك على حين مضت القوات الأمريكية والانجليزية تحتل كل ما وسعها احتلاله فى ايطاليا وشمال أفريقيا واليونان ، بدلا من أن تنزل جيوشها فى أوربا وتفتح لمحاربة النازيين جبهة ثانية .

وقد أراد روزفلت أن يتبع مع أمريكا الجنوبية سياسة «الجار الصالح» فلا يصل لاستقلالها ، ولكن أساطين وول ستريت أمثال سند ويلز ، ونلسن روكفلر ، وجس جونز ، أبوا إلا ابتزاز أموالها واستنزاف ثرواتها .

وقد رغب روزفلت فى أن يكون عالم ما بعد الحرب ، عالماً متحرراً من الخوف والجوع وشبح الحرب ، ولكن رجال وول ستريت يرفعون اليوم عاليا أعلام الجوع والخوف وهستيريا الحرب ، ليقضوا فى ظلالها مآربهم

لقد كانت كلمـــة جوردان هى العليا ، وكانت عبارات روزفلت مجرد عبارات جوفاء !!

— ٢ —

نصف عالم بأسره :

وقد وقف جوردان هذا يحدد الأهداف الأمريكية خلال الحرب قائلا :

« جنوباً فى نصف الكرة الغربى ، وغرباً فى المحيط الهادى ، يتخذ ركب الاستعمار سبيله » .

وقد كان ، فقد استصغت حكومات أمريكا اللاتينية ، وخاصة الأرجنتين والبرازيل منذ اللحظات الأولى للحرب كل ما كان يثمر هناك من الأموال الألمانية وكانت تبلغ قرابة ألف مليون من الدولارات وقد كان ذلك امتثالا لأوامر الولايات المتحـــدة ، وكذلك استصفيت الممتلكات الإيطاليه واليابانية فى أمريكا الجنوبية .

ولم يمض وقت طويل حتى كانت هذه الممتلكات والأموال المستصفاه قد أعيد تنظيمها بإشراف السيدة « وول ستريت » ومقرها الدائم واشنجطن!!

وسرعان ما انقلبت شركات الطيران الألمانية الإيطاليـة فى البرازيل

وكولومبيا فإذا هى شركات أمريكية وبذلك سيطرت الولايات المتحدة على وسائل الاتصال الجوية ، فى بلد شاسع المسافات جل اعتماده على الطيران وبذلك أحكم الاستعماريون قبضتهم حول مخنق أمريكا الجنوبية . وقد كانت فرنسا كذلك حليفة الولايات المتحدة ولكن الاستعمار الأمريكى يلذ له أن يسرق حلفاؤه . . . فانكمشت رؤوس الأموال الفرنسية المثمره فى أمريكا اللاتينية ، وتقلصت من ١٦٠٠ مليون دولار فى سنة ١٩١٣ إلى ١٠٠ مليون بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان الغنم كله أوجله لرؤوس الأموال الأمريكية !!

وكانت انجلترا حليفة عزيزة حقاً ، ولذا كانت الضربة التى أنزلتها أمريكا بها أقسى وأعنف !! فقد أكرهتها خلال الحرب العـــالمية الثانية على التخلى عن قواعدها العسكرية الرئيسية فى البحر الكاريبى وسواحل كندا مقابل عدد من المدمرات كما أرغمتها مقابل مقادير معينة من الأسلحة على الانسحاب من كثير من الاحتكارات والمؤسسات الأمريكية الشمالية والجنوبية التى كانت بريطانيا تساهم فى رؤوس أموالها ، وتنفس الرأسماليون الأمريكيون الصعداء إذ انزاح عن صدورهم الكابوس . . كابوس منافس خطير ، وحليف عزيز !! وما عتموا أن أنزلوا به ضرباتهم المتلاحقة فى كل مكان . . . فى نصف الكرة الغربى وفى كندا وفى أمريكا الجنوبية وفى استراليا وفى الصين !!

وليس شىء أفصح فى هذا المجال من لغة الأرقام .

فبينما كانت رؤوس الأموال البريطانية المثمرة فى كندا سنة ١٩٣٩ تبلغ ٢،٥ مليار دولار إذا هى قد انكمشت فى سنة ١٩٤٧ إلى ١،٦ ملياراً على حين ارتفعت رؤوس الأموال الأمريكية من ٤،٢ مليار فى سنة ١٩٢٩ إلى ٥،٢ فى سنة ١٩٤٧ .

وبينما تنحدر رؤوس الأموال البريطانية المثمره فى أمريكا اللاتينية من ٤،٢ مليارات فى سنة ١٩٣٩ إلى ٢،٦ من المليارات فى سنة ١٩٣٩ نرى رؤوس الأموال الأمريكية تقفز فى تلك البقعة من ٢،٦ من المليارات فى سنة ١٩٤٠ إلى ٥،٢ مليارات سنة ١٩٤٩ !!

وقد ابتهج الاحتكاريون الأمريكيون وقالوا لنتابع الضرب والحديد لما يبرد بعد ، فأوعزوا بعد الحرب العالمية الثانية إلى الحكومات الضعيفة منهم فى أمريكا اللاتينية أن تشترى الممتلكات البريطانية كافة ليخلو الجو تماماً للاستعمار الأمريكى فلا يبقى أمامه وبخاصة فى البرازيل منافس ما .

وماذا بعد الاحتلال المالى . . ؟ الإحتلال السياسى فقد أصبحت كندا من الوجهة الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية خاضعة خضوعاً كاملا للولايات المتحدة وأصبحت بلداً مقفلا فى وجه بريطانيا ، بلداً من بلدان الدولار . . بل غدت كندا بأسرها ساحة فسيحة تتدرب فيها قوات صاحبة العظمة الولايات المتحدة ، وأمست معظم آبار النفط والمناجم التى اكتشفت حديثاً ، ملكا لشركات احتكارية أمريكية ! !

وأمريكا الجنوبية ، ماذا حدث لها . . . ؟ لقد أنشأت الولايات المتحدة فيها خلال الحرب العالمية الثانية — قواعد عسكرية وأرسلت اليها قوات حربية وزعمت أنها إنما ترسلها لأغراض مؤقتة وأن بقاؤها هناك محدود بزمن الحرب . فلما انتهت الحرب وسعت الولايات المتحدة من نطاق تلك القواعد وزادت من أعضاء تلك البعثات ، وفرضت على تلك البلاد وحدة الأسلحة ، أى استخدام السلاح نفسه الذى تستخدمه الولايات المتحدة ، وبذلك لم يبق لهذه البلاد من عنصر من عناصر الاستقلال . . ! !

نعم . . ! لقد التهمت الولايات المتحدة نصف الكرة الأرضية بأسره ، فهو يدين لها — راغماً — بالطاعة . . . الطاعة لأمراء وول ستريت . . ! !

— ٣ —

بحيرة أمريكية :

ولكن لا . . . لنمض قدما هكذا قال الاستعماريون الأمريكان . . .

نحن نريد المحيط الهادى بأكمله على أن يكون بحيرة أمريكية واحتلت الولايات المتحدة فى خلال الحرب جميع الجزر الاستراتيجية الهامة فى المحيط الهادى زاعمة أن ذلك إجراء حربى ، وانتهت الحرب . ولكن العلم الامريكى ما زال يخفق على تلك الجزر . ثم احتلت الفليبين ، ثم اليابان . . ولم يكن الاحتلال الأمريكى لليابان موجهاً ضد الاتحاد السوفيتى والشعب اليابانى فحسب ، وإنما كان موجهاً أيضاً ضد مصالح البريطانيين المالية والتجارية فقد استولت الاحتكارات الأمريكية على جميع مراكز التجارة ، وأخذت تتوسع فى استثمار رؤوس أموالها وأخذت بريطانيا تصرخ متوسله ، وتتضرع محتجة ، ولكن أمريكا ألقت باحتجاجاتها الى سلة المهملات . . ومضت تقيم مع البيوت المالية اليابانية ، محالفات تجعل من اليابان مستعمرة تابعة مباشرة لوول ستريت . . !

ثم امتد نفوذها إلى الصين (قبل الحركة الشعبية الأخيرة سنة ١٩٤٩) فاستبعدت القوات البريطانية استبعاداً كاملا من جميع العمليات الحربية فى الصين ، وذلك رغم أن رؤوس الأموال البريطانية فى الصين كانت أكبر من زميلتها الأمريكية وتحولت الصين عندما كانت تحت رياسة تشانج كاى تشيك إلى مستعمرة أمريكية .

وهكذا أتيح لأحد أعضاء الكونجرس الأمريكى أن يقول أثر الحرب العالمية الثانية أن المحيط الهادى هو محيطنا بلا جدال .

لقد تحققت الخطة التى تنبأ بها السيد جوردان رئيس مؤتمر اتحاد الصناعات تحققت كاملة . . ! ! ولم يمض على ادلائه بها غير سبع سنوات .

الفصـــل الرابع

امبراطورية المال ـــ امبراطورية وول ستريت

— ١ —

ان وراء الامبراطورية السياسية والحربية ، امبراطورية أخرى ، أعمق نفوذاً ، وأشد تغلغلا وأوسع مدى . . تلك هى امبراطورية وول ستريت ، الامبراطورية المالية ، أكبر امبراطورية عرفها التاريخ !

فالحكومة الأمريكية حين تعمل لتوطيد سلطانها السياسى ، أو توسيع رقعتها الاقليمية ، ليست تفعل ذلك إلا لتمكن لسلطان الامبراطورية المالية .

وليس فى سياسة الولايات المتحدة الخارجية ، أو فى سياستها العسكرية من مسألة أو مشكلة إلا وهى تتصل بالصميم من مصالح إحدى الاحتكارات الكبرى . . فإذا سمعت عن تدخل أمريكى عسكرى أو آخر دبلوماسى ، باسم الحرية أو باسم مقاومة الشيوعية أو المعونة الدولية أو إنقاذ الشعوب «الحرة» أو النهضة بالبلاد المتخلفة فاعلم أن وراء ذلك آباراً للنفط أو مناجم للنحاس أو غابات للمطاط ! وأن أحد الاحتكارات الكبرى يريد أن ينشب أظفاره فيها

عشر شركات :

فى عام ١٩٤٣ كانت هناك مائة شركة كبرى تمتلك قرابة ٧٠ ٪ من مجموع الأموال الأمريكية المستثمرة فى الخارج . اتدرى ما الذى حدث عام ١٩٤٧ ؟ أنا لنجد عشر شركات فقط تستأثر بتصدير ما يزيد على ٧٠ ٪ من مجموع رؤوس الأموال الجديدة المصدرة للخارج !! عشر شركات ، أو قل عشرة احتكارات ضخمة هى فى حقيقـــة الأمر التى تكيف سياسة أمريكا

الخارجية إلى حد بعيد ، وهى المسئولة عن التطورات الجوهرية فى هذه السياسة

هذه الاحتكارات الضخمة ، بسيطرتها على الحكومة الأمريكية ، ومن ثم باستخدامها للحكومة وسلطانها السياسى وقواتها العسكرية ثم باتفاقاتها مع الاحتكارات الأخرى الانجليزية والفرنسية والهولندية أخذت تمتد ببرائينها إلى الجزء الأكبر من العالم الرأسمالى ، وتحركه كيف شاءت .

امبراطورية الزيت والنيكل والنحاس ... الخ

إليك مثلا احتكارات البترول .. !! فالعالم الرأسمالى اليوم تتوزعه سبعة احتكارات رئيسية للبترول ، منها خمسة أمريكية ومن هذه الخمسة ، ثلاثة يملكها آل روكفلر ، وواحد يملكه للسيد ميلون ، والخامس يملكه مورجان بالاشتراك مع روكفلر ، ثم شركة هولندية بريطانية . ! !

وعلى رأس هذه الاحتكارات جميعا ، تأتى شركة استاندرد أويل (نيوجرزى) وهى العمود الفقرى للسيد الامبراطور روكفلر فإذا كان مجموع المناطق التى تسيطر عليها الشركات الرأسمالية للبترول تبلغ نحو ١٥٧٣ منطقة ، فإن للسيدة المحترمة ، استاندرد أويل !! وحدها نحو ١٢٦٢ منطقة أى نحو ٨٠ ٪ من مجموع مناطق الشركات الرأسمالية البترولية . وذلك وفق إحصاءات عام ١٩٤٩

ثم تعالى إلى امبراطورية أخرى ، هى امبراطورية النحاس . . . تجد هناك ثلاثة احتكارات أمريكية كبيرة تسيطر على ثلاثة أرباع احتياطى النحاس فى الولايات المتحدة ، وعلى ثلث النحاس فى العالم الرأسمالى خارج الولايات المتحدة وقد جاء فى تقرير للجنة التجارية الأمريكية ، أن ثمت ستة رجال يسيطرون بطريق مباشر أو غير مباشر على إنتاج النحاس العالمى . . وبين هؤلاء الستة خمسة أمريكيين ، وسادسهم انجليزى . . ! وإذا كان روكفلر هو امبراطور البترول ، فان مورجان هو امبراطور النحاس

ثم الألومنيوم ، إذ تستبد به مجموعة احتكارية على رأسها امبراطور أمريكى

آخر ، هو السيد ميلون ، وهذا الاحتكار يسيطر على القسم الأعظم من انتاج الألومنيوم فى العالم باسم شركة « الكووا » التى تضاعف انتاجها ثلاثة أضعاف فيما بين ١٩٣٩ ، ١٩٤٨ . والتى بلغت حصتها من مجموع الانتاج الرأسمالى للألومنيوم مابين ٤٠ ٪ ، ٤٥ ٪ .

أما النيكل ، فأمره أبسط كثيراً ... إذ أن هناك شركة واحدة ، هى شركة النيكل الدولية وهى تنتج ٣/٤ النيكل فى العالم الرأسمالى بأسره . . !!

الكهرباء والسيارات والصلب :

كل هذا ليس إلا جانباً واحداً من سيطرة الاحتكارات . فهناك الاحتكارات الصناعية ، التى تغرق العالم بمنتجاتها ، فصانع فورد ، جنرال موتورز ، يصنعان وحدهما قرابة ٤٠ ٪ من جميع السيارات التى يتم صنعها فى العالم الرأسمالى بأسره

ثم إليك شركة جنرال الكتريك ، أقوى احتكار لإنتاج المعدات الكهربائية فهذه الشركة العملاقة تملك نصيباً يتراوح مابين ١٥ ٪ ، ٤٩ ٪ من أسهم الشركات المنتجة للمعدات الكهربائية فى اليابان وألمانيا وفرنسا وإيطاليا ، بل كذلك فى انجلترا ذاتها . ثم نراها تمتلك حصصاً أخرى بنسب متفاوتة من أسهم الشركات النمسوية والبلجيكية والهولندية والسويدية والتركية ... فاذا ما بلغنا الأرجنتين والبرازيل والمكسيك وجنوبى أفريقيا ، وجدناها تملك كافة المصانع التى تنتج المعدات الكهربائية لا يشاركها فى ملكيتها أحد . . !!

ولقد بلغت الاموال التى وظفتها هذه الشركة العملاقة خارج أمريكا ٨٥ مليون دولار ، خلال السنوات الأربع التالية للحرب العالمية الثانية .

فأينما أردت شراء مولد كهربائى أو توربين ، أو أية آلة كهربائية ثقيلة ، اصطدمت بالاسعار الاحتكارية التى تفرضها شركة جنرال الكتريك وزميلتها ستنكهاوس .

فاذا ما أردت توليد الطاقة الكهربائية فى بلد كمصر ، تعين عليك أن تذعن للأثمان وللسياسة التى تفرضها جنرال الكتريك ، والتى تستمد من ورائها أفحش الأرباح .

فإذا ما أردت أن تفلت من شباكها ، وتستنجد مثلا بشركة الكهرباء البريطانية ، فلا تلبث أن تكتشف أن ٤٠ ٪ من أسهم هذه الشركة البريطانية تملكها جنرال الكتريك الأمريكية .

فإذا ما وليت مذعوراً إلى الشركة الألمانية للكهرباء ، شرعا ما يتبين أن ١٨ ٪ من أسهمها هى كذلك ملك الأمريكيين ، وأينما توجهت فى أقصى العالم الرأسمالى أو أدناه ، فلن تجد شركة ذات شأن للمعدات الكهربائية ، إلا وهى خاضعة بصورة ما ، لسيطرة الاحتكار الأمريكى للكهرباء ، جنرال الكتريك وستنكهادس !

وقس على ذلك شركة الصلب المعروفة باسم شركة الهندسة والسبك الأمريكية ، وهى على أوثق صلة بالبنوك التى يسيطر عليها « الإمبراطور » مورجان . . . تراها قد عقدت فى عام ١٩٤٧ مع الاحتكارات الأجنبية المنافسة اتفاقا ينحدر بهذه الاحتكارات إلى مرتبة وكيل بالعمولة يقوم بالبيع لحساب العملاقة الأمريكية ، فإذا رغبت الاحتكارات غير الأمريكية فى بيع شىء من إنتاجها الخاص ، لم يكن لها أن تفعل ذلك إلا فى مناطق محدودة ، وعلى أن تدفع جزية أو ضريبة لسيدتها الامريكية مقابل السماح لها بذلك .

امبراطورية البنوك :

والبنوك الكبرى فى أمريكا هى الاخت الكبرى للاحتكارات الصناعية ، فهى مختلطة معها ، مندمجة فيها . . . ولهذا ينتظر ولا شك أن تشاركها فى نشاط وتتميز أموالها خارج الولايات المتحدة وهى لا تقتصر على المشاركة وحدها بل هى التى تتولى كذلك دائماً إغراءها بالتوسع الخارجى ، وتقوم بدور المعارض لتحقيق هذا التوسع .

وقد زاد نفوذ هذه البنوك زيادة كبرى أثر الحرب العالمية الثانية . فكل مليم من القروض الهائلة التى تعقدها الولايات المتحدة مع البلدان الأخرى ، إنما يجب أن يمر خلال أصابع أصحاب المصارف الكبرى ! .

ورجال هذه المصارف يحتلون المناصب الرئيسية فى وكالات الأقراض والتسليف . وهم يديرون بأنفسهم وزارة المالية الأمريكية . وقد أنشأوا لجنة استشارية لتوجيه الحكومة فى المسائل المالية الدولية .

وفضلا عن هذا ، فهذه البنوك تسهم مباشرة فى استثمار الأموال الأمريكية فى الخارج . فالبنوك الأربعة الرئيسية الكبرى فى أمريكا لها فروعها فى كل أنحاء العالم الرأسمالى .

ويكفى أن نذكر هنا أن لبنك ناشنال سيتى وحده قرابة ستين فرعا فى الخارج بلغت جملة المودعات فيها قرابة ٨٠٠ مليون دولار !

هذه الفروع مهمتها أن تدعم المؤسسات الأمريكية المنشئة فى الخارج وأن تستبعد كل منافسة غير مرغوب فيها .

بل أكثر من هذا ، نجد البنوك الأوروبية يزداد اعتمادها يوما بعد يوم على البنوك الأمريكية . فسيطرة الدولار فى العالم من شأنها أن تجذب رؤوس الأموال الأجنبية إلى أمريكا . وقد بلغت مودعات الأجانب فى الولايات المتحدة أكثر من ٥ آلاف مليون دولار حتى أواخر عام ١٩٤٩ !

أى أن البنوك الأمريكية تمثل إمبراطورية حقة ، لا تكتفى بالسيطرة على الرأسمال الأمريكى فحسب ، وإنما تسيطر على رءوس أموال العالم الرأسمالى ذاته .

الإمبراطورية الجغرافية :

ويتمخض كل هذا عن إمبراطورية أمريكية يصفها « بيرلو » بأنها أوسع وأقوى إمبراطورية استعمارية ظهرت على وجه الأرض . فثلث سكان العالم

الرأسمالى يركعون تحت أقدامها . وكل جزء منها واقع تحت سيطرة شركة احتكارية أمريكية أو أكثر .

ويقدر بيرلو أن عدد السكان الخاضعين اليوم للرأسمال الأمريكى سواء بطريق مباشر أو غير مباشر ، سواء كانت أراضى محتلة أو مجرد مناطق نفوذ قد بلغ ٥٦٦ مليوناً من البشر !

ولكل منطقة من هـــذه الأراضى شركة أو أكثر تسيطر عليها فشركة الفاكهة المتحدة مثلا تسيطر على بلاد أمريكا الوسطى التى يبلغ عدد سكانها ١٥ مليوناً من البشر . وشركة الكروميت تسيطر على تركيا ، وشركة ستاندارد أويل تسيطر على كولومبيا . وهكذا ، وهكذا ..

وليس هناك من أنقلاب فى تلك البلاد يحدث إلا إذا كانت تموله بالسلاح والعتاد والأموال الشركات الاحتكارية الأمريكية !.

هذه هى الإمبراطورية الأمريكية اليوم .

ملاحظة : وقعت بعض الأخطاء المطبعية فى الصفحات السابقة ونرجو من القارىء تصحيح الألفاظ الآتية :

(١) بيرلو بدلا من برلو [ص ١ السطر الأخير]
(٢) ابنيتها « « ابغيتهم [ص ٧ سطر ١٧]
(٣) نزعته « « ترعته [ص ١٩ « ١٥]
(٤) جوردان « « جوران [ص ٢٣ « ٣]
(٥) دالاس « « دوليس [ص ٢٣ « ٩]
(٦) سفت « « أسنت [ص ٢٤ « ٩]
(٧) صفت « « استصعت [ص ٢٥ « ٢]

الفصل الخامس

النقطة الرابعة

ولكن للاستعمار منطقه الخاص به !! إنه يردد أبدا هل من مزيد ؟

إنه لازال هناك أجزاء كبيرة من العالم يسيطر عليها دول استعمارية أخرى تنافس الاستعمار الأمريكى . انجلترا ، فرنسا ، هولندا !! إن معظم هذه البلاد متخلف ، متخلف بسبب هذه السيطرة الاستعمارية نفسها !

فكيف يتسرب اليها الاستعمار الأمريكى ؟؟

أبصطدام مسلح مباشر مع الدول الاستعمارية الأخرى ؟

قد يأتى اليوم لهذا إذا ما أعيته الحيل ! ولكن عليه أن يتسرب اليوم بالأساليب الاقتصادية والسياسية ! فكيف العمل ؟

وسرعان ماجاء الرد سريعا !!

فى رسالة إلى الكونجرس الأمريكى ، كتب ترومان رئيس الجمهورية إذ ذاك يقول :

« يجب أن نقوم ببرنامج جديد جرىء ، لنفيد الأجزاء المتخلفة من الأرض . بقدرتنا العلمية ، وتقدمنا الصناعى .. يجب أن نشجع استثمار رأس المال فى هذه البلاد ، التى تحتاج للتنمية الاقتصادية . إن هدفنا هو أن نشجع شعوب العالم الحر خلال مجهوداتهم ، على إنتاج طعام أكثر وملابس أكثر ، ومواد أكثر للبناء ، وقوى ميكانيكية أكثر لتخفيف أثقالهم »

وفى ٨ نوفمبر سنة ١٩٤٩ خرج الرئيس ترومان على جمهور من نساء الحزب الديموقراطى فى أمريكا يشرح أهدافه .

« نحن مشهورون ، بعض الشيء ، بالمهارة الفنية ، وإن ما أستهدفه هو أن أقدم إلى شعوب العالم هذه المعرفة ، وذلك الفن .. لخدمة الشعوب ومصلحتها لا لاستغلالهم واستثمارهم » .. وهذا هو المعنى الذى تفيده النقطة الرابعة .

ولعل النســـوة المجتمعات أخرجن إذ ذاك مناديلهن وجففن دموعهن المتأثرة بالنوايا الطيبة للرئيس ترومان !

ولكن ما الحقيقة وراء المساعدات الأمريكية بشكل عام والنقطة الرابعة بشكل خاص ؟

هذا ما يقرره بالحرف الواحد «دين أتشيسون» وزير خارجية أمريكا أيام رئاسة ترومان ..

« أحسب أن هناك فكرة شـــائعة تذهب إلى أننا سوف ننشىء مصانع كبيرة لتلك الشعوب المتخلفة اقتصادياً ، فأنا أعلن ها هنا أن ذلك غير صحيح »

إذن فماذا يبقى من برنامج النقطة الرابعة ، إذا استبعدت المساعدة فى ميدان التصنيع ؟؟

يبقى كل شيء ! يبقى التمهيد للغزو الاقتصادى والثقافى والسياسى لما يسمى بالبلاد المتخلفة خلال النقطة الرابعة .

ولعل البعض يقول : كلا . هذا تجنى منك . ولعله تجنى أيضا من الكاتب الأمريكى الذى تشتشهد به ألا وهو فيكتور بيرلو .

ولكن إلينا الدليل الحاسم . ليس من عنـــدى . وليس من كتاب بيرلو . ولكن من كتاب النقطة الرابعة الذى أصدرته الحكومة الأمريكية نفسها فى يناير سنة ١٩٥٠ . ولا أظن أن الحكومة الأمريكية ستتجنى على نواياها !

ففى صفحة (٢١) تراه يقول بالحرف الواحد « فى البلاد المتخلفة يجب أن يسبق أية زيادة حقيقية فى الإنتاج الصناعى ، وقبل أى تحسين عام لمستوى المعيشة فيها ، إصلاحات أساسية فى التعليم والصحة وطرق الزراعة »

كأن النهضة فى التعليم والصحة اليوم بل وطرق الزراعة يمكن أن تتم دون تقدم ضخم للصناعة !

خبراء ! خبراء !

وكيف يتقدم التعليم حسب النقطة الرابعة ؟

خبراء أمريكيون لتعليم المعلمين الوطنيين كيف يكون التعليم .

خبراء أمريكيون لتعليم الحكومات المتخلفة كيف يكون النظام الإدارى السليم فى التعليم (ص ٢٤)

وكيف يكون إنهاض الصحة ؟

خبراء أمريكيون فى الصحة ، ومستشارون لمساعدة البلاد المتخلفة على تنظيم وإدارة الخدمات الصحية العامة ! وخبراء أيضا لمراكز الصحة المحلية ، لتتعلم بوسائل الإيضاح كيف يديرون شئونهم ، ثم معلمون فى المسائل الصحية العامة ، ليقوموا ببرامج تعليمية صحيحة وبرامج تطبيق المعرفة العالمية على الحياة اليومية .

وهذا الإيضاح وذاك الشرح يمكن كما يقول كتاب النقطة الرابعة بنفقات قليلة جدا أن يؤدى إلى تحسينات هائلة ! (ص ٢٦)

أرأيت الطريقة الأمريكية فى تحسين الصحة ! وتحسين هائل للصحة ! بضعة خبراء ومناهج تعليم ... جلا . جلا . فتتم المعجزة !

أما تصميم المستشفيات بالمجان ، أما تخريج آلاف الأطباء والممرضات أما الطب الوقائى وإنشاء المعامل ودور الأبحاث ، أما إنشاء مصانع للأدوية بأسعار مناسبة .. أما هذه الطرق التى تؤدى فعلا إلى تحسين الصحة، فلا تعترف بها النقطة الرابعة . لأنها تكلف كثيرا !! ولأن البلاد المتخلفة لا يمكنها القيام بها الا إذا زاد دخلها القومى أولا ، إلا إذا تحـــولت إلى بلاد صناعية قبل كل شىء !

سيطرة تامة

ثم ماذا بعد الصحة والتعليم ؟

هل تأتى المشروعات الصناعية والتوسع الزراعى ؟

لا . عليك أن تنتظر طويلا وطويلا جدا !

إذ يجب أن يسبق أيه مساعدات حقيقية وفق برنامج النقطة الرابعة ..

[أولا] خبراء ومستشارون لحكومات البلاد المتخلفة لتحسين الجهاز الإدارى الحكومى فى تلك البلاد ! (ص ٣٢)

[ثانيا] خبراء ومستشارون لهذه البلاد المتخلفة لإصلاح نقدها وتعديل نظام ضرائبها ، وتنظيم نقدها الأجنبى ولوائحها الجمركية وبنوكها المركزية وأذونات خزانتها والشئون المالية الأخرى (ص ٣٢)

[ثالثا] خبراء ومستشارون لإجراء إحصائيات واسعة عن المسائل الزراعية ، والخامات والصناعة والتجارة الداخلية منها والخارجية ووسائل النقل ، والأجور والأسعار والدخل القومى . وكل مايهم رجال الأعمال . إذ يستحيل بدون هذه الإحصائيات وضع برنامج شامل وتجلى أهم النقط (ص ٣٢) .

[رابعا] خبراء لمسح كامل لأراضيها وخرائط لسواحلها (ص ٣٢) .

[خامسا] خبراء للشئون الاجتماعية ، وتكييفها للحاجات المحلية (ص ٣٣)

* * *

وخلاصة هذا كله ؟؟ استطلاع تام لأدق أسرار البلاد المتخلفة ثم جراد منتشر من الخبراء والمستشارين الأمريكان فى كل ناحية من نواحى هذه البلاد، حكومية كانت أو خاصة .

ولقد جربت مصر الخبراء وجربت مصر المستشارين !! لقد كان مستشاراً إنجليزيا واحدا فى وزارة التعليم إسمه دنلوب كافياً لقلب نظم التعليم المصرية رأساً على عقب ، وجعلها مجرد أداة لتخريج حفنة من الكتبة يشغلون المراكز الثانوية فى الحكومة ، ومستشاران إثنان لاغير فى الجهاز المالى للحكومة المصرية كانا كافيين أيام إسماعيل للسيطرة المطلقة على مالية مصر وتحويلها إلى بقرة حلوب لسداد فوائد الديون الأجنبية أما أمريكا فلا ترضى بأقل من مئات بل وآلاف من الخبراء والمستشارين فى كل ركن من أركان البلاد !

من أين لأمريكا الخبراء :

ومن أين لأمريكا كل هؤلاء الخبراء لتوزيعهم على العالم أجمع ؟! إن دين أتشيسون وزير خارجية أمريكا يحل المشكلة فى بساطة عجيبة !

« ليس من الضرورى أن يكون الخبراء من الطراز الأول فى فروع اختصاصهم ، ويكفى بعض الشبان الأمريكيين الذين يتمتعون ببعض الكفاءة والخبرة وإخضاعهم لتدريب إضافى بسيط ثم إقناعهم بالسفر إلى الخارج فى خدمة أمتهم وبلادهم !

هذا هو الصنف من الخبراء الذين يقترح وزير خارجية أمريكا التفضل بهم على العالم المتخلف !

أهؤلاء الشبان الأمريكيين القليلي الكفاءة والخبرة قادرون على تدريب الأمم بأسرها ، وتكوين فنيين فيها وتدريب أهلها فى شئون الصحة والتعليم والزراعة والصناعة ، والإدارة الحكومية ، والشئون الاجتماعية وكل شيء فى الأرض والسماء ؟ !

فى الواقع أن هذا مستحيل ، وفى الواقع أن ليس هذا نية الحكومة الأمريكية بتاتاً .

إذن ماذا وراء إرسال هؤلاء الآلاف من « الخبراء » ؟

هاك ما يقوله كتاب النقطة الرابعة الذى أصدرته الحكومة الأمريكية بنفسها . وبالحرف الواحد .

« إنه ليس هناك من وسيلة فى تعليم الشعوب الأخرى الفلسفة الإقتصادية لأمريكا . ومبادئها الديموقراطية ، ليس هناك وسيلة أجدى من هؤلاء الخبراء الأمريكان الذين يعملون جنبا إلى جنب مع قادة البلاد المتخلفة وعامتها ، فى ميادين الزراعة والأعمال والحكومة » !! (ص ١٣) .

هل أدركت السر من وراء غزو العالم المتخلف بما يسمى الخبراء ؟ إنهم رسل التبشير للإستعمار الأمريكى ، وللديمقراطية الأمريكية التى تضطهد الزنوج فى بلادها شر اضطهاد ، والتى تسجن رجال الفكر الحر ورجال السلام . والتى تسلط عليهم أساليب بربرية وحشية بواسطة تحقيقات أقرب ما تكون إلى محاكم التفتيش .

إنهم جواسيس لإدراك كل صغيرة وكبيرة فى البلاد التى يغزونها ، هذه هى مهمتهم الأولى ، ثم مهمتهم الثانية تكوين طابور خامس من الأهلين تحت ستار تلقينهم الديمقراطية الأمريكية والفلسفة الاقتصادية لأمريكا !!

ثم ماذا بعد هذا كله

ثم ماذا بعد كل هؤلاء الخبراء ، وكل هذا التجسس ، وكافة هذه الدراسات والإحصائيات ومسح الأراضى وخرائط السواحل ؟

هل تغدق الأموال الأمريكية بعـــدها على البلاد المتخلفة ؟ هل تنهال المساعدات الاقتصادية ؟

أبداً ! !

إليك مايقوله كتاب النقطة الرابعة الذى أصـــدرته الحكومة الأمريكية « إن الجزء الأعظم من الرأسمال المستثمر فى البلاد المتخلفة يجب أن يأتى من الموارد القائمة فى داخل هذه البلاد ذاتها » (ص ٢٤) .

ثم يقول هذا الكتاب بصراحة أوقح « إن بعد كل هؤلاء الخبراء والمستشارين الأمريكان ، ثم بعد مضى سنوات على كل هذا التدريب والإرشاد فإن نقص الأموال اللازمة للنمو الإنتاجى الذى يسمح لسكان البلاد المتخلفة استخدام المعرفة الفنية التى يكونوا قد اكتسبوها (بموجب النقطة الرابعة) سيعيق بلا شك لبعض الوقت — ولو أنه ليس إلى الأبد — التحقيق السريع لأهداف هذا البرنامج » (ص ٣٥) .

ما الفائدة إذن من كل هؤلاء الخبراء والمستشارين إذا كانت البلاد المتخلفة ستعتمد أساسيا على مواردها الضعيفة ، وستستمر تشكو من نقص الأموال ؟؟

إن الحكومة الأمريكية تتطلع لك وعلى شفتيها ابتسامة الذئب ، أتريدون حقا رؤوس أموال أمريكية ؟ نحن مستعدون ولكن هناك للأسف عوائق يجب أن تزاح من طريقها وإلا فلا أموال أمريكية . وما هى العوائق ؟

عوائق :

(١) خطر التأميم والمصادرة دون تعويض كافى . فإما تعويض مؤكد وإما

أرباح ضخمة تضمن عودة رأس المال المستثمر وأرباحه فى مدة وجيزة جداً [صفحة ٦٣ من كتاب النقطة الرابعة]

وهناك الخطر الناشىء من منافسة الحكومات المحلية للبلاد المتخلفة للصناعة الخاصة والمنشئات الفردية .

وهناك تشريعات فى هذه البلاد المتخلفة تتطلب إصدار رخص قبل قيام صناعة ما . وهنا قد يحدث التفضيل للصناعة المحلية [ص ٩٣] أى لا رخص ولا تأميم ولا مصادرة .

(٢) إن هناك تشريعات فى البلاد المختلفة تتطلب أن يكون ٥١ ٪ من أسهم المؤسسات الأجنبية ملكا للأهالى [ص ٦٣] وإن هناك تشريعات تمنع طرد الموظفين غير الأكفاء أو استخدام فنيين من الأجانب، أو إن هناك اشتراطات من جانب حكومات البلاد المتخلفة أن تمثل نفسها فى مجلس الإدارة أو تشترط نسبة معينة من العناصر الوطنية فى مجالس الإدارة [ص٦٧] هذه أيضا عوائق يجب إزاحتها من الزحف الأمريكى .

(٣) ثم هناك مسألة الضرائب وازدواجها مما يحد الأرباح . كما أن هناك إشتراطات المساهمة فى الربح بقدر معين أو وضع نسبة من الأرباح لا يجوز تجاوزها .

هذه فى نظر أمريكا عوائق يجب إزاحتها قبل أن تستثمر رؤوس الأموال الأمريكية فى البلاد المتخلفة، أى تدخل سافر وقح فى تشريعات البلاد المتخلفة وقوانينها بل ودساتيرها ، القصد منها منع أية رقابة من أى نوع كان ، منع أية منافسة من جانب الحكومات أو الرأسمال الوطنى لرؤوس الأموال الأمريكية !

وليت الأمر يقف عند هذا ؟

(٤) فهناك « الوطنية فى أشكالها المتطرفة فهى المسئولة عن إقامة العقبات لاستثمار رؤوس الأموال الأجنبية» . هذا هو بالحرف الواحد ما يقوله كتاب النقطة الرابعة [ص ٦٥]

وفى عرف حكومة أمريكا أن هذه الوطنية المتطرفة تتخذ أشكالا متعددة منها الملكية الخاصة لبعض الثروات (ويخص بالذكر المشروعات الهيدروليكية أى توليد الكهرباء من مساقط المياه) أو اشتراط ملكية الحكومة للمرافق العامة أو القيود المفروضة على النقد الأجنبى أو الحيلولة دون تسرب الأرباح إلى بلادها الأصلية أو سحب رؤوس الأموال الأجنبية [ص٦٧]

الوطنية المتطرفة !! كم تردد ذكر هذه العبارة عن ألسن الاستعماريين . فسعد زغلول كان وطنياً متطرفاً ، وكل مطالبه بالاستقلال وطنية متطرفة ، وكل مطالبه بتدعيم اقتصاد البلاد وطنية متطرفة ، وكل مالا يرضى عنه الاستعمار ولايحقق أبشع الأرباح للاحتكاريين الأجانب هو أقصى تطرف فى الوطنية !

أتدرى أن المادة ٢٦ من دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ستعتبر حتما وطنية متطرفة فى نظر النقطة الرابعة . إذ ماذا تقول هذه المادة ؟

« الثروات الطبيعية سواء فى باطن الأرض أو فى المياه الإقليمية وجميع مواردها وقواها ملك للدولة وهى التى تكفل حسن استغلالها مع مراعاة مقتضيات الدفاع الوطنى والاقتصاد القومى » .

هذه وطنية متطرفة ولا شك فى نظر الحكومة الأمريكية ، وسوف نسمع احتجاجات فى السر تارة وفى العلانية الأخرى ، إما لإلغاء هذه المادة للدستور وإما لتعطيل تنفيذها !!

وليت الوقاحة الاستعمارية تقف عند هذا الحد .

(٥) إذ يؤكد كتاب النقطة الرابعة شيئا أخطر من هذا فيقول : إن منح أى نوع من المساعدات يتوقف على درجة النظام والاستقرار فى منطقة معينة. وهناك حالات قد لا يكون من الحكمة بسبب عدم الاستقرار أو سوء النظام ألا نحاول فيها أية تنمية اقتصادية لهذه البلاد المتخلفة (ص ٤٦)

ومن يقرر أن كان هناك نظام أو سوء نظام ؟ — طبعا الحكومة الأمريكية

فحكومة جواتيمالا الديموقراطية كانت مثلا لسوء النظام فى نظر الولايات المتحدة وعملت على قلبها بكل الوسائل! وحكومة بيرون فى الأرجنتين كانت مثلا للحكمة والنظام حتى إذا ما بدأ بيرون يعارض بعض المشروعات الأمريكية انقلب فجأة إلى أسوأ مثل للنظام والاستقرار ، ومن ثم عملت بمختلف الوسائل لقلب حكومته ! !

وحكومة مصدق الوطنية بسبب تأميمها للبترول الإيرانى كانت مثلا بشعا للفوضى وسوء النظام يجب القضاء عليها لإيجاد الاستقرار الذى ترضى عنه أمريكا.

فالاستقرار والنظام فى نظر أمريكا هو حكومات مستسلمة تماما للشروط التى تريد أن تفرضها أمريكا على البلاد المتخلفة تمهيداً لغزوها اقتصادياً وسياسياً .

هل تحاول حكومة الاحتكارات فى أمريكا أن تنكر هذا ؟

أبدا . . إنها تقوله بالخط العريض فى كتابها النقطة الرابعة .

(٦) فهى تطمئن أصحاب رؤوس الأموال الأمريكية بقولها بالحرف الواحد « إن الولايات المتحدة تستخدم نفوذها لإقامة ظروف سياسية أكثر استقرارا وعلاقات اقتصادية مرضية » . (ص ٦٨)

وماذا تقصد بالظروف السياسية المستقرة فى الشرق الأوسط على الأقل ؟

إن كتاب الحكومة الأمريكية بعنوان سياستنا الخارجية يقرر بالحرف الواحد الآتى « إننا نعمل مع الشعوب الأخرى لإقامة قيادة للشرق الأوسط . إن هذه القيادة للشرق الأوسط ستعين دول هذه المنطقة فى استعدادها لمقاومة العدوان السوفييتى » (ص ٤٦ — ٤٧)

أى أن الاستقرار فى نظر أمريكا فى بلادنا والبلاد العربية ، أى أن الشرط

الأساسى لأية مساعدات أمريكية أو لأى استثمارات لرؤوس الأموال الأمريكية هو قيام تحالف عسكرى تحت قيادة أنجلو أمريكية موجهة ضد الاتحاد السوفييتى !

ولا يكتفى كتاب سياستنا الخارجية بهذا، وإنما يمضى ليقول «إن المشاكل السياسية التى تقلق هذه المنطقة، شأن النزاع حول البترول فى إيران .. والتوتر بين إسرائيل والبلاد العربية . . إن هذه المشاكل يزيدها خطورة نفس الروح القومية القوية بين شعوب الشرق الأدنى . وإن الأمريكان يعطفون عطفا تقليديا على روح الاستقلال والوطنية. ولكننا قد تعلمنا أيضا أن الحرية تتوقف على التعاون من أجل الأمن المشترك » .

أى أن الاستقرار المنشود فى بلادنا والبلاد العربية لا يتم فى نظر أمريكا إلا بعقد صلح مع اسرائيل ترضى عنه العصابة الحاكمة فى إسرائيل وترضى عنه أمريكا بالطبع .

أى أن الشرط الأساسى للمساعدات الأمريكية ولدخول رؤوس الأموال الأمريكية هو تدخل سافر فى شئوننا السياسية وفى نظام حكمنا وفى علاقاتنا مع جاراتنا ، تدخل يقصد به إيجاد حكومات مستأنسة وتشريعات ودساتير ونظم للحكم ، تجعل بلادنا مستعمرات تابعة لواشنجطن ، لا أكثر ولا أقل!!

الفصل السادس

النقطة الرابعة فى مصر

ولن نتعرض فى طول ولا عمق للنقطة الرابعة فى مصر ، ولكن نكتفى بتسجيل بعض ملاحظات . فها قد مضت قرابة خمس سنوات منذ أن أبرمت الحكومة الوفدية إتفاق النقطة الرابعة مع أمريكا .

فماذا حدث ؟

(١) لقد وقعت وزارة الشئون الاجتماعية إتفاقا مع إدارة التعاون الفنى للنقطة الرابعة بشأن بعض المشروعات الخيرية . وما لبثت وزارة الشئون أن اضطرت إلى فسخه فى اليوم التالى مباشرة لأن بعض موظفى الحسابات المصريين اكتشفوا أن النفقات التى ستدفعها للخبراء الأمريكيين ستزيد عن تكاليف المشروع نفسه (ص ١١٥ ، كتاب النقطة الرابعة لمصطفى مؤمن)

(٢) وقد عقدت الحكومة المصرية ممثلة فى وزارة الزراعة إتفاقا مع إدارة المعونة الفنية الأمريكية فى مصر فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٢ بشأن إنشاء محطة لإستقبال الأسماك على شاطىء البحر الأحمر ولكن الحكومة الأمريكية طلبت من الحكومة المصرية إعفاءها من التزاماتها نحو هذا المشروع نظراً لأنه يعتبر من المشروعات الإنتاجية ! ! (ص ٤٩ تقرير المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومى سنة ١٩٥٥) .

(٣) وقد عقد إتفاق آخر بين وزارتى الزراعة والحربية المصريتين وبين هيئة المعونة الفنية الأمريكية على أن تساهم الأخيرة بمبلغ ٢٧,٥٦٦ جنيها ، وقد ساهمت الحكومة المصرية بادراج مبلغ ٢٧,٥٠٠ جنيها فى ميزانية ١٩٥٤ — ١٩٥٥ من أجل الكشف عن مناطق الصيد فى المياه العميقة .

ولكن عادت إدارة المعونة الفنية الأمريكية فاعتذرت عن تنفيذ هذا الاتفاق لخروجه عن نطاق أعمالها ! (ص ٥١ — نفس التقرير)

(٤) وقد أبرمت الحكومة المصرية فى ١٥ مارس سنة ١٩٥٤ اتفاقية مع إدارة المعونة الفنية الأمريكية فى مصر لتنفيذ مشروع المزارع السمكية ببحيرات شمال الدلتا. ولكن الحكومة الأمريكية طلبت من الحكومة المصرية إعفاءها من التزاماتها نحو هذا المشروع نظراً لأنه يعتبر من المشروعات التى تدخل ضمن برنامج المساعدات الاقتصادية (ص ٥٠ نفس التقرير).

(٥) وقد نشرت روزاليوسف فى عددها الصادر فى ٦ فبراير سنة ١٩٥٦ الفقرة التالية . .

« وصف بعض الفنيين فى مصلحة الصناعة تقارير خبراء النقطة الرابعة عن الصناعة فى مصر .. إنها تهجيص ولعب أطفال ! وأضافوا على ذلك بأن الذين وضعوا هذه التقارير تنقصهم الخبرة وغير مؤهلين إطلاقا للتحدث عن الصناعة »

وقد أمر الدكتور محمد أبو نصير بتشكيل عدة لجان فى مصلحة الصناعة لدراسة هذه التقارير والرد عليها .

وقد لوحظ فى تقارير خبراء النقطة الرابعة أنهم تعمدوا فى أغلبها التوجيه إلى المشروعات الزراعية وحدها وإغفال الصناعة فإذا جاء ذكر الصناعة أخذوا يسفهون كل اقتراح مقدم لتنميتها أو رفع مستواها !!

(٦) ويكفى هنا أن نقارن ما بين تقريرين عن الصناعة المصرية — تقرير مستر ليتل رئيس النقطة الرابعة فى مصر وتقرير المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومى ، وكلاهما قد صدر فى عام ١٩٥٥ ، وكلاهما قد وضع تحت تصرفه كافة المراجع والإحصائيات التى تملكها الدولة أو الهيئات الفنية المختلفة .

فما الفرق بين التقريرين ؟

فرق شاسع . .

فتقرير رئيس النقطة الرابعة تغلبه السطحية والتفاهة وينقصه العمق . أما تقرير المجلس الدائم فهو أكثر عمقا وأكثر فهما لطبيعة المشاكل .

كما أن تقرير رئيس النقطة الرابعة واضح فيه رغبته فى توجيه الصناعة المصرية إلى النواحى الاستهلاكية إذ يغفل تماما أو لا يتعرض إلا تعرضا خفيفاً جداً للصناعة الثقيلة بينما تقرير المجلس الدائم ، يتعرض لكافة الصناعات كما يتعرض للتوسع الزراعى المطلوب ، ولكنه يضع مركز الثقل على الصناعات الثقيلة ، مشروع السد العالى ، توليد الكهرباء ، مشروع الصلب ، الصناعات الكيمائية ، فهذه تشغل الجزء الأكبر فى الأهمية من هذا التقرير .

نعم .. فرق بين تقريرين . لأنهما يعبران عن إتجاه استعمارى أمريكى ، واتجاه وطنى مصرى !

وقد برهنت تجارب كافة البلاد المتقدمة ، بشكل قاطع على أنه دون صناعة ثقيلة لا يمكن للصناعة الاستهلاكية ، بل لا يمكن للزراعة نفسها التوسع والتقدم فالتقدم الزراعى والتوسع فيه يتطلب جرارات وآلات زراعية متقدمة ، وهذه لابد لها من صناعة ثقيلة محلية ، يمكن أن تمد الزراعة بما تحتاج إليه من الآلات وبأرخص الأثمان ! الشىء الذى لا يمكن تحقيقه إذا استمرت الزراعة تعتمد على الآلات المستوردة من الخارج الباهظة التكاليف والأثمان! بل إن الصناعة الاستهلاكية ذاتها (صناعات النسيج والغزل ..الخ) طالما تعتمد على الواردات من الخارج فى آلاتها والمواد الكيميائية فهى تستمر مهددة فى الصميم محتاجة بشكل مستمر إلى حماية جمركية عالية يقع عبؤها أولا وأخيراً على عاتق المستهلك .

الفصل السابع :

تجارب حية

ولكن لازال للأسف بعض الكتاب المصريين ، بل بعض أساتذة الاقتصاد المصريين يظهرون التفاؤل ويكتبون الكتب عن ضرورة استثمار رؤوس الأموال الأجنبية فى مصر ، أى الأمريكية بالطبع ! وأنه الطريقة الوحيدة لنهضة البلاد ! ! مغفلين كل ما تضعه من اشتراطات وقيود سياسية واقتصادية تجعل بلادنا تحت رحمة المستعمر الأمريكى ! ! وتهدد صناعتنا الوطنية بل اقتصادنا الوطنى فى الصميم .

ولسنا نجد لإقناع هؤلاء المتفائلين خيراً من الرجوع إلى البلاد التى وظفت فيها رؤوس الأموال الأمريكية على أوسع نطاق ممكن . كاليونان مثلا أو بلاد أمريكا اللاتينية . فهذه تجربة حية واقعية ليست مستمدة من عالم الكتب ، وإنما من عالم الحياة .

وسنكتفى بإبراز بعض الحقائق :

(١) فى سنة ١٩٤٨ بلغ مجموع إنتاج الصلب الخام فى كل أمريكا اللاتينية أى قارة بأسرها ما لا يزيد عن مليون طن ، مليون واحد لاغير ! !

(٢) صرح بول هوفمان رئيس مشروع مارشال ، صرح علنا عن عزمه لمنع أى تنمية لصناعة الصلب فى بلاد اليونان ، التى غدت شبه مستعمرة أمريكية .

(٣) وفى اتفاق شابلتبك الذى عقد سنة ١٩٤٥ بين الولايات المتحدة وبلاد أمريكا اللاتينية ، أرغمت الأخيرة على قبول قرار يحد من استخدام

التعريفة الجمركية ، بل أرغمت على الدخول فى اتفاقات تجارية تالية ، لإجراء تخفيضات هامة فى تعريفاتها الجمركية . وقد صرح موظف فى الحكومة الأمريكية ، هو لارنس دوجان بأن « هذا النظام للتعريفات الجمركية كان أكثر فائدة للولايات المتحدة منه لأمريكا اللاتينية » .

(٤) وفى خلال الحرب العالمية الثانية احتاجت الولايات المتحدة لتأييد أمريكا اللاتينية فوعدتها بمساعدات ضخمة لتنمية اقتصادها مقابل قواعد بحرية ، وخامات بأسعار معتدله بل وقوات مسلحة .

فماذا حدث ؟

رفضت الولايات المتحدة خلال الحرب أن تمد أمريكا اللاتينية بأية أدوات إنتاجية يمكن أن تساعد فى نموها الاقتصادى بحجة أن مواردها كلها مخصصة للحرب ، بينما كانت توجه كميات كبيرة من الآلات الأمريكية لاستعمالات غير أساسية ، وبينما كانت تمد الولايات المتحدة فلاحيها بمئات الألوف من الجرارات الزراعية ، لم يعط شيء لأمريكا اللاتينية رغم أن المجاعة كانت تهدد هذه البلاد بسبب استخدامها لوسائل بدائية فى زراعتها .

(٥) وأثر الحرب العالمية الثانية ، أخـــذت الولايات المتحدة تختلق كافة المعاذير لعرقلة تصنيع أمريكا اللاتينية . فبينما سمحت للرأسماليين فى أمريكا اللاتينية أن ينفقوا ما تجمع إليهم من دولارات أو ذهب فى شراء سيارات وثلاجات ومواد ترف بأسعار خيالية تراها لا تسمح بشراء مواد إنتاجية ، آلات أو غيرها ـــ بحجة أن مصانع الولايات المتحدة مشغولة ولسنوات مقبلة بإمداد حاجات سوقها المحلية . . وقد كان الواقع خلاف ذلك ، إذ كانت هذه المصانع لا تعمل بنفس القوة التى كانت تعمل بها خلال الحرب ، كانت لا تستخدم إمكانياتها استخداما كاملا أى كان فى قدرتها أن تمد سوقها المحلية وأسواق أمريكا اللاتينية بكل حاجتها من آلات ومن سلع إنتاجية .

إن السبب الرئيسى للرفض هو الارتباطات المالية الوثيقة بين أصحاب زيت البترول وبين صانعى الآلات ومصانع الصلب ، فكلهم عصابة متآمرة ضد أية نهضة صناعية حقه لبلاد أمريكا اللاتينية المتخلفة .

(٦) وفى بعض حالات قليلة سمح الاستعماريون الأمريكان بنشأة بعض صناعات ثقيلة فى بلاد أمريكا اللاتينية حتى يضمنوا مورداً منتظما لبعض الخامات وأهم هذه الصناعات ، مصنع الصلب فى البرازيل . فماذا حدث لهذا المصنع ؟ احتفظت الولايات المتحدة بمقعدين فى مجلس إدارة هذا المصنع ! ثم اشترطت تعيين خبراء أمريكان فى المراكز الفنية الهامة ! ثم فرضت فوائد مالية على القروض التى فتحتها .

وكانت نتيجة المؤامرة المحبوكة أن تكاليف الصلب البرازيلى أصبح أعلى بمقدار ٣٠٪ من صلب الولايات المتحدة، ومن ثم تستطيع هذه فى أية لحظة أن تمحو مصنع الصلب فى البرازيل !

(٧) وكى تضمن الولايات المتحدة موردا مستمرا للحديد الخام ، تراها تساعد شيلى فى إنشاء مصنع صلب لها . وقد استولت وول ستريت على هذا المصنع بشكل أكبر من مصنع البرازيل . وأصبحت تكاليف الطن من الصلب فى شيلى أعلى بمقدار ٥٠٠ دولار عن مثيله فى البرازيل !!

(٨) وفى المكسيك اشترى كبار الرأسماليين الأمريكيين مصنع صلبها نهائيا من المكسيكيين !!

(٩) بل نجد الصناعات الاستهلاكية ذاتها فى البرازيل تهبط أثر الحرب العالمية الثانية ، نتيجة المنافسة الأمريكية ، ونتيجة التدخل فى تعريفاتها الجمركية ، فلا تعدو البرازيل تنتج فى سنة ١٩٤٧ سوى ٨٨ مليون مترا من النسيج مقابل ١٢٥ مليونا فى سنة ١٩٤٢ !

(١٠) وقد قال ممثل شيلى فى هيئة الأمم المتحدة بصراحة أن الإنتاج الصناعى لم يزد مطلقاً عما كان عليه فى سنة ١٩٣٨ بل أن الإنتاج الزراعى لم يزد مطلقاً إلا فى الخامات المخصصة للتصـــدير بينما استمر الإنتاج الزراعى للاستهلاك المحلى يجرى بطرق بدائية . !

هذا ما حدث فى شيلى والبرازيل وغيرها من بلاد أمريكا اللاتينية بعد دخول رؤوس الأموال الأمريكية فيها ، بعد كل المساعدات الأمريكية التى بذلت ، بعد كل الوعود التى فتحت !

وهذه هى الصورة التى سوف تتكرر فى كل بلد يتلقى المعونة الاقتصادية الأمريكية ويفتح أبوابه لرؤوس الأموال الأمريكية. قضاء على اقتصادها الوطنى وقضاء على استقلالها السياسى! إنها صورة مظلمة للبلاد الواقعة تحت نير النفوذ الأمريكى فهل يستمر المتفائلون فى تفائلهم ؟ .

هل نكرر قصة الذئب والفتاة الجميلة ؟ ؟

هل يكون مصيرنا هو تلك الفتاة الصغيرة الجميلة التى أكلها الذئب ؟

وهل نصدق الذئب ؟ ؟

المراجع

١ — الاستعمار الأمريكى — فيكتور بيرلو
طبعة نيويورك سنة ١٩٥١

٢ — النقطة الرابعة — حكومة الولايات المتحدة
الطبعة المنقحة يناير سنة ١٩٥٠

٣ — سياستنا الخارجية — حكومة الويالات المتحدة ١٩٥٢

٤ — النقطة الرابعة تعنى الحرب — مصطفى مؤمن ١٩٥٤

٥ — بحث فى استثمار رؤوس الأموال الأجنبية بمصر
الدكتور عبد المنعم البيه ١٩٥٣

٦ — Star, Spangled shadow - D. N. Pritt 1947

٧ — تقرير المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى ١٩٥٥

٨ — استثمار رؤوس الأموال الأجنبية فى مصر
الدكتور محمد مظلوم حمدى سنة ١٩٥٣

نحن اليوم ، وفى ظل جمهوريتنا الأولى ودستورنا الجديد نكتب لبلادنا تاريخا مجيدا لنا وللأجيال القادمة دعامته الرئيسية استقلالنا عن كل قيد ، ومن مظاهر هذا الاستقلال تعاوننا الاقتصادى الحر مع دول العالم كله ـ شرقه وغربه ـ بما يعود علينا وعلى كل الشعوب بالرخاء والسلام .

ولعل من المفيد أن نذكر هنا أن كل نشاط اقتصادى لا بد وأن يولد منه ويعود فيؤثر فيه نشاط فكرى . والفن ـ والسينما فن ـ جانب مهم من جوانب هذا النشاط الفكرى للإنسان يلعب دورا خطيرا فى القلوب والعقول جميعا ، ويؤثر فى كياننا المادى كله .

ومن بين أهداف شركتنا .. شركة أفلام النور .. إنتاج أفلام سينمائية تخدم كل غرض نبيل ، وتدعو إليه ، وتؤيده ، وتمهد الأرض تحت أقدامه ليتحقق وينمو ويزدهر .

وقد أخذت الشركة على عاتقها القيام بإنتاج أفلام قصيرة ، وطويلة ، تصور فيها مظاهر هذا التعاون الاقتصادى الحر بين جمهورية مصر ودول العالم ـ شرقه وغربه ـ وتوضح فيها مدى الفوائد التى تعود على شعبنا ـ وكل الشعوب ـ من وراء هذا التعاون الشريف الخصيب .

ولعل أهم ما تسعى إلى تحقيقه اليوم هو إنتاج فيلم عن المصنع الذرى الذى ستقيمه حكومتنا ، بمعونة الاتحاد السوفيتى ، فى مصر ..

١١ — ميدان الفلكى
القاهرة — عمارة البدراوى
تليفون — ٣٢١٩٨

المدير العام
عبد القادر اللمعانى